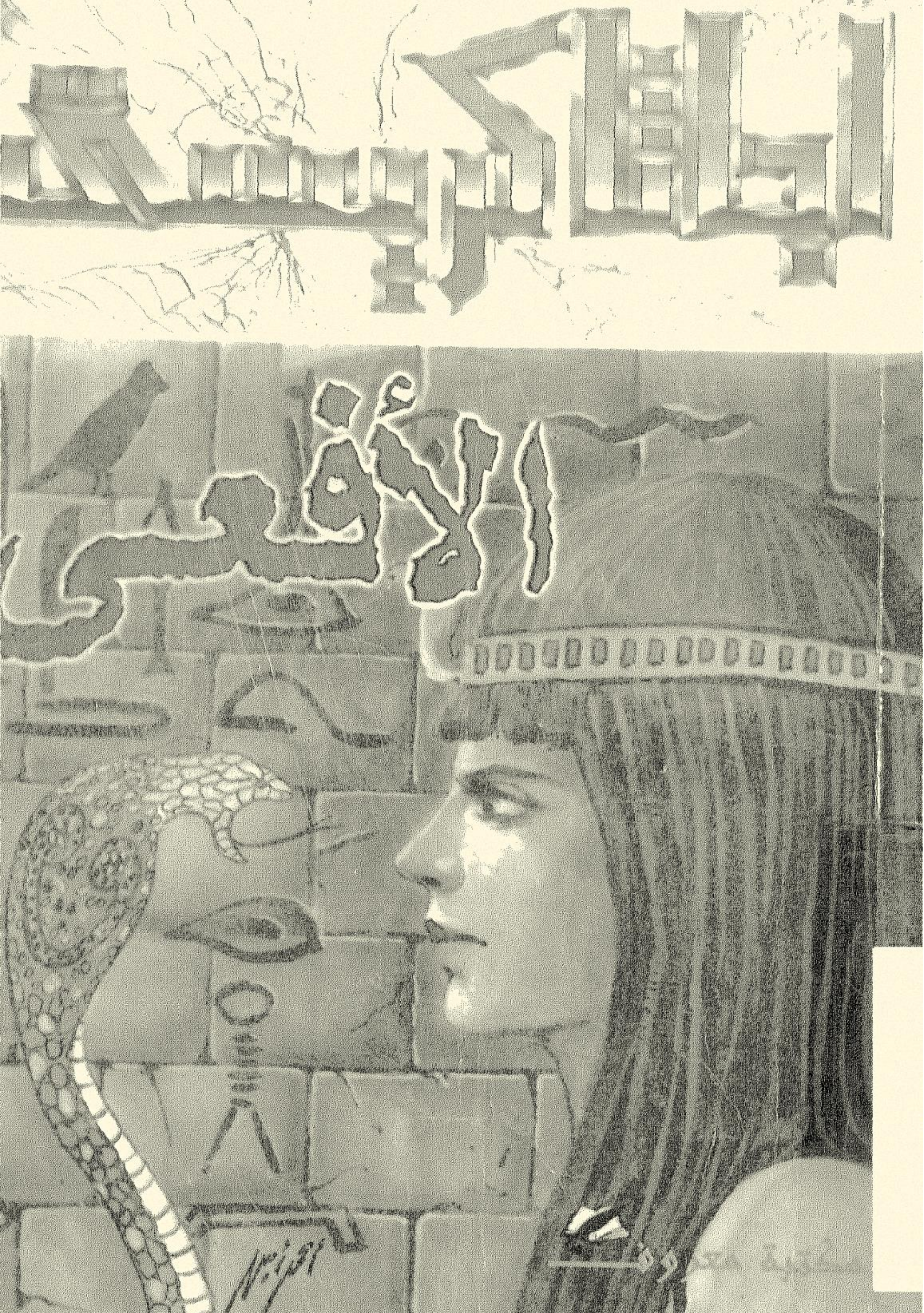

الأفعى

## اجاثا كريستي

# الأفعى

عمرو يوسف

مكتبة معروف

الاسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة: ٢٦١١٢٢٩ ص.ب ١٣٧ الإسكندرية

# الفصل الأول

تدور أحداث هذه الروية فى قلب مصر الفرعونية وفى عهد الأسرة الحادية عشرة وترجع أحداثها إلى حوالى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ..

★ ★ ★

على ضفاف النيل الساحر وقفت الفاتنة الحسناء « رنزنب » تتأمل ذلك الجمال الأخاذ الذى يخلب الألباب وعادت بها الذاكرة سنوات قليلة إلى الوراء فتذكرت مأساتها المتمثلة فى وفاة زوجها الوفى « خاى » وهو مايزال فى ريعان شبابه ..

تذكرت زوجها بجسده القوى وسواعده المفتولة وكتفيه العريضين . لقد عاشت معه ثمانى سنوات حافلة بالحب والوفاء وأنجبت منه طفلتها الجميلة « تيتى » وبعد وفاته عادت مرة أخرى للعيش فى بيت أبيها

وبالقرب منها كان يقف أخواها « يحموز » و« سوبك » . الأول هو أكبر إخواتها وكان يتميز بالهدوء والقلق كما كان كثير الشك والخوف أما الثانى فكان صوته عالياً وهو يؤكد صحة رأيه وهذه عادته دائماً ، فهو لا يتنازل عن رأيه أبداً

كان الأخوان يتجادلان فى شأن بعض الأمور الزراعية المتعلقة بتدعيم الجسور ونظم الرى ، وقد اعتادت رنزنب على سماع هذه المجادلات بين اخوتها منذ طفولتها

تولى الأخ الأكبر يحموز مسئولية الإشراف على الأرض والمزرعة فى غياب والده الذى سافر فى رحلة لتفقد أملاكه فى شمال الوادى ، وكان يحموز يشبه أباه إلى حد بعيد كما كان مثله يتميز

بالصبر والهدوء وعمق التفكير والتروى فى الأمور والبعد عن المرح الذى كان السمة الغالبة على أخيه سويك ..

وهكذا عادت رنزنب إلى منزل أسرتها بعد سنوات طويلة قضتها فى كنف زوجها الحبيب ، وما كادت تسمع صوت أخويها حتى ظنت انها لم تغادر منزل الأسرة إلا لأشهر قليلة وكان عليها أن تنسى كل شيء وتبدأ حياتها بداية جديدة وترعى طفلتها الحبيبة تيتى ..

وقررت أن تنسى تلك السعادة الزائلة مع زوجها الراحل وان تحاول محو تلك السنوات الهانئة من ذاكرتها حتى تعود رنزنب الجميلة ابنة أمحوتب الكاهن .. لقد ذهب زوجها إلى العالم الآخر بعد أن تحنط جسده ولفت حوله الأربطة ووضعت معه التمائم التى تحميه فى رحلته الأخيرة التى لن يعود منها إلى الحياة ، فلابد أن تنسى حياتها الرائعة معه ورحلاتهما فوق صفحة النيل فى الزورق الرائع وبراعة خاى فى صيد السمك ..

قالت لنفسها : لابد أن أنسى مأساتى وأن أرعى الحبيبة تيتى التى كادت تنسى كل شيء عن أبيها و هاهى الآن تمرح مع صديقاتها ..

غادرت مكانها واتجهت صوب البيت ومرت فى طريقها ببعض صوامع القمح قبل أن تدخل إلى فناء الدار الجميل ، فهو يضم بحيرة صناعية يظللها عشرات الأشجار المثمرة وأشجار الورد كما كان الاطفال يمرحون فى سعادة

كانت تيتى تلعب بأسد خشبى ما كادت رنزنب تراه حتى تذكرت انها كانت تلهو به فى طفولتها فاطمانت إلى وجود طفلتها فى منزل الأسرة الذى قضت به أجمل أيام حياتها فى مرح وهناء ..

اتجهت إلى الشرفة الرائعة بأعمدتها الملونة الزاهية وفراشها الوثير ثم ذهبت إلى جناح النساء فسمعت سايتبى تتجادل كعادتها مع كيت ، الأولى

هى زوجة الأخ الأكبر يحموز والثانية هى زوجة سوبك ..

كانت سايتبى طويلة القامة قوية الجسد ذات شخصية مسيطرة لا تكف عن إصدار الأوامر والتدخل في كل صغيرة وكبيرة وتوجيه الانتقادات اللاذعة للجميع ، فكان الجميع يخشونها ويتجنبونها ، حتى زوجها يحموز لم يسلم من انتقادها مما كان يضايق رنزنب

أما كيت فكانت هادئة .. بدينة الجسم .. تخلو من الجمال لا هم لها فى الدنيا إلا العناية بأطفالها وكانت تتعمد إثارة غضب سايتبى وتتعامل معها ببرود شديد ولا تسمع وجهه نظرها . أم زوجها سويك فقد كان مغرماً بها يحدثها بكل همومه وآلامه رغم انها لا تفكر إلا فى أطفالها ومشاكلهم ..

سمعت رنزنب سايتبى وهى تصرخ قائلة . ان هذا شىء فظيع حقًا ..

كيف يرضى يحموز بذلك وهو المتصرف في كل الأمور نيابة عن والده ؟ انه رجل ضعيف الارادة واهن العزيمة ، ولكننى بصفتى زوجته فلى الحق فى اختيار الفراش فى المنزل .. تباً لهذه الخادمة الغبية ..

أما كيت فكانت تتحدث بهدوء شديد إلى أحد أطفالها وتوضح له كيف يلعب بدميته ..

فقالت لها سايتبى بحدة :

– ماهذا يا كيت ؟ انك لا تعرفين الأدب .. لأننى أتحدث إليك ولكنك لا تحفلين بالإجابة ، انك غبية مثل أطفالك ولكننى سأعرف كيف أخضعك لإرادتى .

★ ★ ★

انتبهت رنزنب إلى حركة خفيفة خلفها فالتفتت على الفور لتجد أمامها المرأة التى تدعى « حنت » كانت تمقت تلك المرأة وتشعر بالنفور الشديد منها .. قالت حنت :

- ها نحن يا رنزنب ما نزال نعانى من حدة سايتبى وبذاءة لسانها ، ولكن إلى متى سوف نصبر ؟

ان كيت هى الوحيدة التى تستطيع أن تجادلها ، أما أنا فلا حق لى فى شيء ولا أفكر فى آن أتخطى حدودى .. لقد منحنى أبوك الكريم الكثير وآوانى وأطعمنى وكسانى ، ولذلك فإننى أعمل هنا بإخلاص دون انتظار لأى شكر ، ومن سوء الحظ ان والدتك توفيت فقد كانت تقدرنى وتحسن معاملتى ، وقبل أن تموت أوصتنى بكم وأنتم ماتزالون أطفالاً ، وقد وفيت بوعدى وبذلت جهداً فائقاً فى العناية بكم حتى أصبحت عجوزاً لا يهتم بى أحد ، ولكننى برغم ذلك على استعداد لتقديم المساعدة لمن يحتاج إليها :

وانصرفت كالحية دون أن تسمع جواباً من رنزيب التى كانت هى واخواتها يمقتونها ويرجع ذلك إلى نفسها الحاقدة ورغبتها فى إثارة الفتن فى المنزل وشكواها الدائمة ، بل ان هذه كانت هى تسليتها الوحيدة ، ومن العجيب انها كانت تبذل فى خدمتهم كل قوتها ولكن أحداً لم يوجه إليها الشكر مرة واحدة

كان منظر حنت منفراً للغاية ويبدو عليها الغباء ولكنها كانت تعرف كل صغيرة وكبيرة فى المنزل بسبب خفة حركتها وتسللها إلى كل مكان دون أن يشعر أحد كما كانت تتميز بحدة السمع مما ساعدها على التجسس على الجميع ثم تهمس بما عرفت فى أذن أحدهم وتكون فى غاية السعادة عندما تحدث فتنة فى المنزل

كان الجميع يمقتونها ويودون التخلص منها عدا واحد وهو رب الأسرة أمحوتب الذى كان يقدرها ويدافع عنها ، ولذلك كانت شديدة الولاء والإخلاص له ..

- ذهبت رنزيب بعد ذلك إلى الجدة ايزا فوجدت لديها خادمتين زنجيتين

يعدان لها ملابسها ..

كان جسد الجدة قد نحل كثيراً ولكن صوتها مايزال محتفظاً بقوته ..

اقتربت من المطبخ فوجدت به أكداساً من اللحوم والدواجن والبط و الخضروات ، والطهاة يتحدثون بأصواتهم المرتفعة ويحدثون جلبة وضجيج..

كان كل شيء كما تركته منذ ثمانية أعوام .. ثرثرة النساء وصراعهن مما جعلها تشعر بالضيق والاختناق .. ان زوجها كان يتميز بالهدوء الشديد والميل للتأمل وكان منزله هادئاً يخلو من هذه الصراعات النسائية ..

أسرعت رنزنب بمغادرة المنزل فرأت أخاها سوبك يتجه إلى الحقول بينما كان يحموز فى طريقة إلى المقابر .. كانت هذه مقبرة رائدة للعظيم مرتياح الذى أوقف ما حولها من حقول عليها ، وكان والد رنزنب هو المشرف عليها بصفته الكاهن الأعظم .

اقتربت رنزنب من المقبرة فوجدت أخاها يحموز يتحدث مع حورى وكيل أعمال أبيها حيث جلسا على صخرة بينما نشر حورى ورقة بردى فى حجرة وراحا يتناقشان .

جلست بالقرب منهما بعد أن تبادلت معهما التحية .. انهما أحب شخصين إلى قلبها .. يحموز الأخ الأكبر الهادىء الرزين الوديع وحورى الكاتب الرقيق الذى كان يبذل لها من العناية والرعاية الكثير منذ أن كانت طفلة ، وعندما غادرت المنزل كان هادئاً صامتاً وها هو الآن يبدو كما تركته.

كان الرجلان يتحاسبان عن القمح والشعير والخشب والزيت . قدم إليها حورى رقعة من ورق البردى وقال : هذه رسالة من أبيك

– ماذا يقول ؟

فقرأ حورى ( خادم المزرعة وخادم الآلهة امحوتب .. أمي العزيزة ايزا .. أرجو أن ترضى عنك جميع الآلهة وأن يكون حظك سعيداً .. كيف حالك وحل أهل الدار جميعاً ؟

وكيف حال ابني يحموز ؟ أرجو أن يكون فى أفضل صحة وأن يجنى من الأرض محصولاً وفيراً .. أرجو أن تبذل أقصى جهدك للعناية بالأرض )

قالت رنزنب ضاحكة : ان يحموز ليس فى حاجة للتوصية ببذل أقصى جهد ..

واصل حورى القراءة فقال :

( أرجو منك العناية بابنى ايبى وألا تجعل زوجتك سايتبى تسيء معاملة حنت ، واهتم بحراسة محصول القمح وكل ممتلكاتى وأحذرك ان يغمر الماء الأرض )

قالت رنزنب لنفسها: مازال أبى كما هو يهتم بكل صغيرة وكبيرة .. لا شيء تغير هنا ..

تناول ورى رقعة من ورق البردى وراح يكتب فتساءلت رنزنب عن كيفية الكتابة

قال لها حورى : انه شيء مرهق .. هل تحبين تعلم الكتابة ؟

– لا أدرى

– سوف يأتى يوم يزيد فيه عدد الكتبة عما هو عليه الآن فالكتابة هامة للغاية لمعرفة ما يجرى فى الحقول .. ولكن يجب أن تعبر هذه الكتابة عن أشياء حقيقية موجودة فى المزارع والحقول مثل كميات القمح وقطعان الماشية وغيرها وإلا أصبحت الكتابة مجرد حبر على ورق ..

قالت له : حورى .. هل تذكر كيف كنت تصلح لى لعبى وأنا صغيرة ؟

أحمر وجه الفتى المهذب وقال لها : نعم يا رنزنب ..

– ان ابنتى تلعب بنفس الألعاب التى صنعتها لى يا حورى .. اننى حزينة لوفاة زوجى خاى ، ولكننى سعيدة بالعودة إلى البيت مرة أخرى ..اننى أحب هذا البيت حباً شديداً وأشعر فيه بالراحة والسعادة دائماً .. لقد وجدت كل شيء كما هو ..

فقال بدهشة : هل تظنين ذلك حقاً ؟

قالت متعجبة : هل تعني شيئاً يا حورى ؟

– بالتأكيد ، فلا يمكن أن تمر ثمانى سنوات دون أن يحدث فيها تغيير

– ولكن واثقة من عدم حدوث تغيير هنا وأتمنى أن يظل كل شيء بدون تغيير ..

– سوف يحدث بالتأكيد ، بل انك أنت نفسك تغيرت عما كنت عليه منذ ثمانى سنوات

– سوف أعود كما كنت

– من المستحيل أن يعود الإنسان إلى الوراء .. انه يحصل على المزيد من الخبرات كل يوم ..

قالت بإصرار : وأنت أيضاً يا حورى لم تتغير .. بل ويحموز وسايتبى وسويك وكيت وحنت .. الجميع كما هم لم تتغير عاداتهم وطباعهم ، وأعتقد ان أبى أيضاً لم يتغير وسوف يعود قريباً ويحدث ضجة فى المنزل كما يفعل دائماً

قال حورى بصوته العميق : ان الشر يأتى من الخارج دائماً يا رنزنب فيصيب الناس جميعاً

– ما هذا الكلام المخيف يا حورى

– أنا نفسى خائف يا رنزنب .. أرجو أن تنسى كل ذلك ..

★ ★ ★

# الفصل الثانى

قال سايتبى لزوجها بحدة :

– يجب أن تغير أسلوبك تماماً وتثبت جدارتك بالقيادة هنا كما يفعل أبوك ، انه لا يكف عن الأمر والنهى ويرفع صوته بينما أنت تبدو كالحمل الوديع ، لا تدع والدك يعاملك كطفل صغير مثل أخيك الأصغر ايبى ..

قال يحموز بهدوء : انه لا يعاملنى كما يعامل ايبى ..

– معك حق .. انه يدلله ويعامله بأفضل مما يعاملك ، وقد أفسد التدليل الفتى وجعله يفعل ما يحلو له دون خشية الحساب .. يجب أن تقف أنت وأخوك سوبك موقفاً حازماً من ايبى .

قال بلا اكتراث : ولماذا نفعل ؟

صرخت قائلة : يالك من رجل فى وداعة النساء .. ألا تغضب ولا تتحمس وتوافق على كل شىء .

– وماذا أفعل .. اننى أكن لأبى حباً عظيماً .

– وهو يحسن استغلال هذا الحب و يجعلك فى منزله أحط من الخادم ، لماذا تتحمل اللوم دائماً ؟ ولماذا تعتذر عن أشياء لا ذنب لك فيها ، كلا يا يحموز لابد أن تقف أمامه وتعارضه كما يفعل أخوك سوبك الجرىء الذى لا يخشى أحداً .

قال يحموز متردداً : معك حق .. ولكن أبى لا يثق فى أحد سواى ويترك لى حرية التصرف فى كل شىء

– ولذلك لابد أن تصبح شريكاً فى المزرعة ، فأنت تقوم بكل أعمال والدك فى المزرعة وتنوب عنه أيضاً فى أعمال الكهانة ، فمن العدل أن تصبح السلطة فى يدك وأن تعامل معاملة حسنة ..

لا تجعل أباك يسيطر عليك فى كل شىء .. عندما يعودطالب منه أن يمنحك حقك الطبيعى وأن يسجل ذلك فى وثيقة رسمية ..

– من المؤكد انه لن يصغى إلى ما أقول

– فى هذه االحالة عليك أن ترغمه على ذلك .. ليتنى كنت فى مكانك .. أشعر بأننى تزوجت حملا وديعاً احمر وجهه وقال : سوف أتحدث معه . سوف أرجوه .

صرخت بحدة : ترجوه ؟ كلا .. عليك ان تطالب بحقوقك بقوة وأن تلح عليه بإصرار ، انه يعتمد عليك فى كل شىء وعليك أن تستغل هذه النقطة لمصلحتك ، ولن يلجأ لسويك المتهور أو لابنى الصغير

– لا تنسى ان هناك حورى

– نعم .. ولكنه ليس عضواً فى أسرتنا ورغم إخلاصه وكفاءته إلا ان والدك لن يضع السلطة فى يده .. لا داعى أن تسوق المزيد من الحجج يا يحموز . هيا انهض وتخل عن ضعفك أم انك تنتظر وفاته ؟

– لا داعى لهذه المعاملة التى تحقر من شأنى يا سايتبى . سوف أكلمه بعد أن يعود من السفر

– عليك أن تكون رجلاً شجاعاً لا فأراً حقيراً

★ ★ ★

راحت كيت تمارس هوايتها المحببة وهى ملاعبة أطفالها وفيهم ابنتها الصغيرة عنخ التى كانت تحبو أمامها بينما ظل زوجها سويك شارد الذهن مقطب الجبين .

قالت له : سويك .. انك غير مهتم بالحبيبة عنخ ..

قال بضيق : لدى أشياء هامة .. أشياء تجعلنى أشعر بالقلق والضيق .. فمن الواضح أن أبى لا يثق بى أبداً ويتصرف فى كل الأمور دون أن يضعنى فى اعتباره

قالت ببساطة : معك حق .. فهذا شيء يدعو للضيق

– وللأسف الشديد فأخى يحموز ضعيف الهمة . مسلوب الارادة .جبان . ليته يساندنى ، ولكنه للأسف يقوم بتنفيذ تعليمات والدنا بحذافيرها دون مناقشة ..

قالت كيت وهى تداعب الطفلة : اه .. معك حق ..

ولكننى سوف أواجهه عندما يعود بشأن صفقة الخشب التى ألغيتها وحصلت بدلاً منها على الكتان

– سأقول له اننى تصرفت حسبما رأيت ، ولاشك انه سوف يثور ويهدد ويتهمنى بالغباء والأهمال .. انه يعاملنى كما لو كنت طفلاً صغيراً رغم انه أصبح شيخاً مخرفاً ، ولكننى أكثر منه جراءة وبصيرة خاصة فى الأعمال التجارية ..

قالت زوجته دون اهتمام : معك حق . فأنت شجاع وجرىء .

– سوف أتحدث معه بكل صراحة ،إذا لم ينصت إلى فسوف أرحل بعيداً عن هذه المزرعة

– ترحل ؟ إلى أين ؟

– إلى أى مكان بعيداً عن هذا الشيخ المتسلط

قالت له بحزم لم يعهده فيها : كلا .. لن أسمح لك بالإقدام على هذه الحماقة ، فبعد أن يموت والدك أمحوتب سوف يرث المزرعة يحموز وايبى وأبناؤنا جميعاً ، فإذا غادرت المزرعة فسوف تحرم من نصيبك وربما تمكن

ايبى من استغلاله والحصول على كل شىء

– يالك من داهية أريبة .. اننى لم أحسبك كذلك .

– عليك أن تصبر وان تلزم الأدب مع أبيك وان تتحمل معاملته لنا كعبيد لإحسانه . انه يجب أن يشعر بأنه ولى أمرنا وأننا بدونه لن نجد المأوى أو الطعام

قال متعجباً : انها المرة الأولى التى أشعر فيها بعدم حبك لوالدى

تجاهلت ملاحظته وعادت للعب مع طفلتها بينما نظر إليها زوجها نظرة حائرة ثم انصرف .

* * *

ذهب ايبى الأخ الأصغر لرنزنب لمقابلة جدته ايزا .. كان فى نحو السادسة عشرة من عمره وسيم الطلعة دائم السخط والنفور فصرخت فى وجهه قائلة:

– لماذا أنت متكبر هكذا ؟ كيف ترفض العمل مع أخيك يحموز فى الرعى وفى الفلاحة ؟

كيف ترفض العمل معه وطاعته ؟

قال بحنق : اننى لم أعد طفلاً ولا أريد أن يعاملنى أحد كطفل بل لابد أن يحترموا رأيى بما فيهم يحموز الذى يظن نفسه فوق الجميع ..

– انه أخوك الأكبرا وهو يتحمل مسئولية المزرعة فى غياب والدك .

– ولكنه غبى جبان وكذلك سوبك رغم انه يتباهى بمقدرته وبراعته وقد أوصاهما أبى بأن يدعانى أعمل ما يحلو لى وان أعامل معاملة حسنة

– ولكنك لا تريد أن تمارس أى عمل .. انك غلام أفسده التدليل وسوف أقول ذلك لوالدك

ابتسم بخبث وقال : كلا يا جدتى لا تقولى له ذلك فأنا وأنت فقط نملك أفضل عقول ، ولذلك فإن أبى يحترم آراءنا

- ولكن هذا لا يمنعك من الطاعة والعمل

ضحك قائلاً : ليتك معى يا جدتى .. ان يحموز وسويك غير راضيين عنى، لاشك انك تعلمين بذلك من خلال حنت .. فلا تكف سايتبى عن تحريض يحمور على ، كما ان سويك ارتكب غلطة فاحشة فى صفقة الخشب وسوف يثور عليه أبى عندما يرجع ، ولذلك فسوف أصبح أنا شريكاً لأبى فى المزرعة وأجعله يسير وفق ارادتى !

- يالك من غلام وقح .. هل نسيت أنك أصغر أفراد الأسرة ؟

- ولكن باستطاعتى التأثير على أبى .. فهو رجل ضعيف رغم صوته العالى وصخبه الدائم .

همت الجدة بالنطق ولكنها توقفت على الفور وراحت تنظر إلى شيء خلف الغلام الذى التفت فرأى حنت العجوز .. قالت :

- هل تقول ان والدك ضعيف ؟ لا أعتقد ان هذا القول سوف يسعده .

بدا القلق على وجه ايبى وقال : ولكنك لن تقولى له ذلك أيتها العزيزة .. عدينى بذلك .

قالت حنت : انت تعلم إخلاصى لكم ولن أقول شيئاً إلا إذا اقتضى واجبى ذلك

قال ايبى بجزع : كنت فقط أداعب جدتى وأبى يعلم اننى لاأقول ذلك جاداً

ثم غادر الغرفة فقالت جدته :

- كان يقول كلاماً خطيراً لا أحب سماعه .. لقد دلله أمحوتب كثيراً

- انه ولد جميل يستحق التدليل

- ان الجمال هو جمال الفعل . حنت . اننى أشعر بالقلق

- سوف يعود الوالد ويصبح كل شيء على ما يرام

قال فجأة : أرجو ان تذهبى لاستدعاء يحموز

وبعد أن حضر يحموز قالت له :

- سوف يعود أمحوتب قريباً

- نعم واننى سعيد بعودته حقاً

- ترى هل نفذت كل تعليماته .

- نعم .. بقدر ما استطعت .

وبعد صمت قليل قالت له : يحموز .. ماذا عن أخيك ابيى ؟

هز رأسه أسفاً وقال : للأسف الشديد فقد كان أبى شديد التسامح معه

قالت العجوز :

- عليك أن تخبر والدك بذلك ولا تخشى شيئاً

بدا عليه التردد فقالت له :

- سوف أقف بجانبك

- اننى أواجه العديد من المتاعب هنا يا جدتى ولا أحد يقدر كل ذلك ، ولذلك فإننى أتمنى أن يعود أبى إلى هنا بسرعة حتى تسير الأمور على ما يرام، كما أننى لا أملك أى سلطة مثله .. اننى أعمل بالنيابة عنه فقط ..

قالت العجوز :

- يالك من ابن بار وزوج طيب أمين .. لقد وفرت لزوجتك كل شىء .. المال والطعام والكساء والحلى وأدوات الزينة ولكن عليك أن تقف أمام أهوائها وتمنعها من التأثير عليك ..

لو كنت مكانك لفعلت ذلك أيها الحفيد الطيب

نظر إليها يحموز وقد احمر وجهه خجلاً ثم استأذن للخروج

★ ★ ★

# الفصل الثالث

أخيراً حان موعد عودة أمحوتب واستعد الجميع لهذه المناسبة الهامة ، فالحركة الدائبة لا تفتر فى البيت والطعام يطهى بكميات كبيرة والضجة تعم أرجاء المنزل والجميع فى ترقب لوصول سيد الدار ..

أما رنزنب قد كانت تعد اكليلاً من الزهور البديعة وهى فى غاية السعادة لعودة والدها .. لقد انقضت عده أسابيع على عودتها الى البيت وبدأت تتأقلم على الحياة فيه وسط إخواتها ولم يعد ينقصها سوى رؤية والدها الحبيب .

كان من المقرر أن يصل أمحوتب وقت الغروب فى سفينته التى تسير عبر النهر الخالد .. نهر النيل ، فاصطف الخدم على الشاطىء ..

وفجأة ارتفع النداء فانطلق الجميع نحو مرسى السفن وكان فى الطليعة يحموز وسوبك يحيطهما عدد كبير من العمال والفلاحين والصيادين راح الجميع يلوحون بأيديهم ويهللون .

لاحت سفينته عظيمة قادمة ومن خلفها سفينة تحمل المؤونة ورأت رنزنب أباها جالساً وسط السفينة وبجواره امرأة ، وبعد قليل رست السفينة وكان الجميع يتسابقون لتحية أمحوتب

تأملت رنزنب أباها الذى تراه لأول مرة منذ ثمانى أعوام فوجدته قد ازداد تحولاً وظهرت على وجهه بعض التجاعيد

قال الرجل بفرح

- ها انتم أمامي جميعا .. يحموز العزيز.. من المؤكد أنك قمت بواجبك خير قيام، و أنت يا سوبك الوسيم من الواضح أنك مازلت مرحاًسعيداً. وها هو الحبيب ايبى . لقد نما جسمك و أصبحت رجلاً

★ ★ ★

راحت حنت تقبل يديه وقدميه وتبكي فرحاً لعودته فأثنى أمحوتب على إخلاصها وعلى إخلاص الكاتب حورى وعلى دقته وبعدأن أنتهى من المصافحات قال :

- فلينصت الجميع ..

لقد رحلت امكما يا يحموز وسوبك منذ سنوات ثم أعقبتهم أمك ياايبى وأصبحت وحيداً ولذلك فقد جئت معى من ممفيس بأخت لكم وهى نوفريت.

ثم أشار إلى المرأه التى كانت واقفة بجواره مرفوعة الرأس جميلة . شابة وشعروا بأنها تتحداهم جميعاً.كانت ترسم على شفتيها ابتسامة ساخرة.. كانت تتميز ببشرتها البرونزية وحاجبيها المستقمين وأهدابها الطويلة ..

كانت مفاجأة قاسية لجميع أفراد الأسرة الذين وقفوا واجمين فقال أمحوتب آمراً:

- هيا يا أطفال لتحية نوفريت التى سوف تعيش معكم فى البيت.

فحياها الجميع ببرود ثم أمر أمحوتب ساتيبى بأن تصحبها معها إلى جناح النساء وأمر بحمل الأمتعة إلى البيت وقال لنوفريت :

- سوف تصبح ثيابك وحليك فى أمان هنا ..

وبعد ذهاب النساء قال أمحوتب لأولاده :

هل يسير كل شئ على ما يرام فى المزرعة ؟

قال يحموز : ان الحقول الجنوبية هي التى بدأت فيها عملية الحصاد و..

فقاطعه أبوه قائلاً :

ليس هذا وقت الخوض في التفاصيل يا عزيزى فسوف نجلس معاً غداً أنا وأنت وحورى نناقش كل ذلك ، أما اليوم فيجب أن نفرح ..

لقد كبرت يا ابيى وطالت قامتك ..

مضى أمحوتب مع ابيى في المقدمة وخلفه سوبك ويحموز فهمس الأول فى أذن يحموز :

– هل سمعت ..

لقد أحضر لزوجته الجديدة ملابس وحليا ولاشك انه أنفق إيراد المزارع الشمالية عليها .

قال يحموز : إياك أن يسمعك

– لا يهمنى .. اننى لا أخشى أحداً

عندما دخل إلى غرفته جاءت حنت لتعدله الحمام فسألها عن رأيها فى نوفريت فقالت :

– انها رائعة للغاية بديعة القوام جميلة ..

أتمنى لك السعادة والهناء .. لقد تحملت الوحدة طويلاً وحان الوقت لكى تستمتع بحياتك ..

– ترى هل حزن أولادى لذلك ؟

– وهل يحــزنون لأنك مـســرور ؟

على العكس يجب أن يكونوا فى غـايـة السـعـادة لذلك ، ولا تنسى أنهم يعتمدون عليك فى معاشهم ويعيشون فى رغد من خيراتك ..

– معك حق ..

اننى أفنى نفسى من أجلهم ولكن هل يقدرون ذلك ؟

قـالت حنت : عليك أن تذكرهم بذلك فى كل وقت فـإن الأبناء كـثـيراً مـا

ينكرون فضل الآباء، ولكننى لا أنسى فضلك على يا سيدى وتقديرك لى ..
– أنك شديدة الذكاء يا حنت ولذلك فأنا أثق فى حكمك على الأمور ليت الجميع يعاملوننى كذلك.
– هل أساء إليك أحد ؟
– كلا .. ولكنهم لا يدركون أننى إنسانة أحتاج إلى سماع كلمات الشكر والتقدير مثل جميع البشر ولولا كلماتك الطيبة وتقديرك الدائم لكنت الآن فى أسوأ حال .
– سوف أكون حريصاً عليك دائماً يا حنت ..
– شكراً لك يا سيدى أرجو أن تذهب إلى والدتك بعد الانتهاء من الحمام
– اه.. لقد كنت أريد الذهاب إليها ..

★ ★ ★

نظرت العجوز ايزا إلى ابنها أمحوتب بسخرية وقالت :
– مرحبًا بك يا أمحوتب . سمعت أنك عدت ولكنك لم تعد وحدك.
قال بخجل : نعم .
– يقولون أنها جميلة وصغيرة السن
– نعم . انها فى التاسعة عشرة . ومنظرها غير قبيح ..
– يالك من أحمق عجوز ..
إنك دائماً أحمق يا أمحوتب
كاد يشعر أمام أمه بالضعف والخوف .
فهى الوحيدة التى تستطيع أن تراه على حقيقته رغم أن بصرها ضعيف للغاية .
قال متلعثماً :
– هل أرتكبت أثماً بإحضار نوفريت إلى هنا ؟

– ان الرجال يأتون بمثل هذه الأفعال الحمقاء كثيراً .

هل تظن ان وجودها في المنزل سوف يساعد على تهدئة الامور ونشر السلام ؟

من المؤكد أن سايتبي وكيت ستدبران لها المكائد .

– ان هذا الأمر لا يخصهما وليس من حقهما معارضتي .

ان الجميع هنا يقيمون في بيتي ومن حقي أن أفعل ماأشاء دون الرجوع إلى أحد .

انني أعولهم جميعاً وأنفق عليهم وبدوني سوف يهلكون جوعاً

قالت الأم بمرارة :

– أنك دائماً تذكرهم بذلك .. ولكن لا تنسى انهم يعملون من أجلك .

– أليست هذه هي الحقيقة وعليهم أن يعملوا حتى يعيشوا أم تحبين أن أدعوهم للكسل ؟ أن يحموز طيب القلب ومطيع ولكن سوبك يسىء التصرف ويتكلم بوقاحة

– ان يحموز يستحق أكثر من ذلك فعليك أن تقدره حق قدره ..

– انه لا يفكر ابداً ولا يحاول العمل بمفردة ، وبدون تعليماتي يقف عاجزاً تماماً فلا يمكنه القيام بأي عمل بدون مشورتي ولذلك فأنني أعمل ليل نهار ولا أحصل على راحة وكيف تنكرين على الحق في استقدام نوفريت ؟

– انني لا أنكر ذلك ولكنك لم تحسن أختيار المرأه التي تعاشرنا في البيت ، وعندما تسافر إلى الشمال لا تتركها وعليك أن تصطحبها معك .

قال بحدة : كلا .. ان مكانها هنا في بيتي ولن يجرؤ أحد على الاقتراب منها .

– ليس من الضروري أن تنشأ المشاحنات ، ولكن لا تنسى أنها جميلة ويمكنها أن تذهب بعقول الرجال .

- أن المرأة تبدو شيئاً سهلاً ولكن الموت يأتى دائماً فى النهاية !!

★ ★ ★

ماكاد أمحوتب يسمع تفاصيل صفقة الخشب التى عقدها سوبك حتى أنقلبت سحنته وظهر الغضب على وجهه ٠

كان سوبك قد قرر الصمود أمام والده ولكن تراجع أمام هذا الغضب العارم ٠

قال أمحوتب بحدة :ماذا تظن نفسك ؟

إنك غبى لا تحسن القيام بأى عمل مالم أكن بجانبك .

قال سوبك بعناد :

كنت أتمنى الحصول على أرباح وفيرة ، ولكنك للأسف لا تترك لى فرصة للعمل أو لابراز مواهبى ٠٠

- أنك دائماً أحمق مندفع لا تحسن تقدير الأمور ، وقد خالفت أوامري هذه المرة ٠

- ولكننى لم أعد طفلاً أتلقى الأوامر

قال أمحوتب غاضباً: هل نسيت انى أطعمكم وأكسوكم وأرعى مصالحكم؟ لقد كادت المجاعة أن تهلككم لولا أن جئتكم بالطعام من الشمال٠ كل هذا وأنتم ترفضون إطاعة أوامرى ٠

- أننا نعمل كالرقيق من أجلك ومن أجل تنمية ثروتك

- هل جننت أيها الوقح ؟ عليك أن تحسن مخاطبتى إلا طردتك من هنا٠٠

- وأنا أيضاً أحذرك من إساءة معاملتى حتى لا أترك البيت ٠

- هيا أذهب لإطعام الماشية ٠٠

وبعد أنصراف سوبك لمح أمحوتب نوفريت تقف بالقرب منه وهي تبتسم بخبث ٠٠

شعر بالخجل ولكنه ذهب إلى حيث كان يقف ابننه الأكبر يحموز وراح يعنقه قائلاً :

- كيف تترك أخاك يعبث فى الأرض فساداً هكذا ؟

كيف تسمح له بالقيام بتلك الصفقة الخاسرة ؟

لماذا لم تمنعه أو توضح له الحقيقة ؟

قال يحموز بخجل : أنى أتحمل أعباء كثيرة ، وأنت أمرتنى بأن أعهد إلى سوبك بهذه الصفقة فتركت الأمر ولم أتدخل ..

- أنها تعليماتك ولا سلطان لى عليه ..

- كان عليك أن تراقبه ولا تتركه يتصرف على هواه .

- من الضرورى أن أكون شريكاً هنا حتى أستطيع السيطرة عليهم ..

أقتربت نوفريت وقالت بدلال : هيا بنا إلى البحيرة أن المكان رائع هناك.

- سوف آتى يانوفريت بعد قليل

قالت بدلال : هيا تعالى حالاً .

بدأ على وجه أمحوتب السرور والخجل أيضاً ولكن يحموز كان يريد أن يقول له بعض الأشياء الهامة فقال : أبى..هناك أشياء هامة أريد أناقشها معك و..

فهمست نوفريت فى أذن أمحوتب قائلة : ما هذا ؟

ألا تستطع التصرف كى تشاء فى بيتك ؟

فقال الرجل لابنه بحدة : يمكننا أن نتحدث فى وقت آخر..

ثم تركه واقفاً وأنصرف مع نوفريت وبعد لحظات أقبلت عليه زوجة سايتبى فقالت :

- هل كلمته ؟

قال متلعثماً : لم تكن الظروف مناسبة..

قالت بضيق : أنتك هكذا دائماً جبان، متردد ولن تجرؤ على مخاطبته أبداً ..

هل نسيت أنك وعدتنى بالحديث إليه بمجرد عودته من السفر ؟ فماذا حدث ؟

- كنت أهم بالحديث إليه لولا أن قاطعتنا ..

- من هى ؟

- نوفريت ..

- نوفريت ؟ هل تجرؤ على مقاطعة الأب وهو يتحدث مع أبنه الأكبر ؟

لماذا لم يوقفها والدك عند حدها ؟

إنه لم يبد أى ضيق أو أستياء ولا شك أنه فتنتة بجمالها .

معك حق .. فمن الواضح أنها سحرته ، أنها على قدر من الجمال ولكنها سيئة الأدب وتعاملنا بطريقة غير لائقة رغم أننا أننا وكيت نعاملها برقة حتى لا ندع لها فرصة للشكوى لأبيك ..

ولكننا سوف ننتظر .

- تنتظران ماذا ؟

- لا يمكنى مصارحتك بأساليب النساء ، فعليك أن تحذر أسلحتنا ولا تنسى أنها تعيش مع نساء غيرها فى منزل واحد ..

من المؤكد أن والدك سوف يسافر إلى الشمال وسوف نرى عندئذ..

كان الأولاد يلعبون عند البحيرة وبينهم ولدان جميلان ليحموز وثلاثة أطفال لسويك بينهم طفلة تحبو ومعهم تيتى الجميلة ابنه رنزنب وكانت فى الرابعة من عمرها .

راح أمحوتب يتأمل الأطفال وهو جالس بجوار زوجتة ثم قال :

- نوفريت .. هل ترين جمال الأطفال وهم يلعبون على ضفاف البحيرة ؟

انني أعشق ضجيجهم.

– نعم ، ولكنهم لا يحترمون وجود رب الدار ويثيرون الضوضاء.

كانت هذه هي المرة الأولى التي يسمح فيها ذلك فقال متردداً :

– في الحقيقة انني لا أهتم بهذاالأمر وأترك لهم الحرية ليلعبوا كما يشاءون .

– كلا .. من الضروري أن يلتزموا حدود الأدب في وجودك ولا داعي بهذا التساهل حتى لا يستغل أحد طيبة قلبك

ولابد أن يحرص الجميع على الهدوء ما دمت هنا ..

سوف أذهب إلى كيت وأطلب منها أصطحاب الأطفال بعيداً عن هنا حتى يمكنك الجلوس في هدوء ..

قال أمحوتب : أنك شديدة الحرص على راحتي يا نوفريت :

كانت كيت تداعب طفلها عندما أقتربت منها نوفريت وقالت بجفاء :– خذي أطفالك وأبتعدي عن هنا يا كيت

نظرت إليها كيت بدهشة وقالت : ماذا تعنين ؟

أنهم يلعبون هنا دائماً ..

– أنهم يحدثون ضوضاء تحرم أمحوتب من الراحة .

صاحت كيت غاضبة : أحذري يا نوفريت أن أمحوتب يحب أحفاده ويعشق ضوضاءهم .

– ولكنه اليوم غير مستعد لأن يتحملهم وأرسلني لأقول ذلك فهو يحب الجلوس معي في هدوء ..

ذهبت كيت إلى أمحوتب وقالت وهي غاضبة : أن زوجتك تريد إبعاد الأطفال من هنا .. أنهم لم يرتكبوا إثماً فلماذا يتم إبعادهم عن المكان الذي يلعبون فيه كل يوم ؟

قالت نوفريت بخبث : هل يجرؤ أحد على مخالفة أوامر رب الدار؟
فقال أمحوتب : معك حق ·· كيف تجرئين يا كيت على مخالفة أوامرى ·
هل نسـيت أننى صـاحب الدار ؟

– كنت أظنها هى التى طلبت ذلك ·

– أنها لا تفكر مثل حنت المسكينة

قالت كيت غاضبة : لا تجعل هذه المرأة الملعونة تفسد علاقتك بأهلك وذويك وتتدخل فيما لا يعنيها ·

– أننى أنا الذى أقرر ويجب عليكم أحترام كل رغباتى ··
أن زوجك لا يحترم رغباتى وهاأنت تعترضين على أوامرى ·
فلماذا أعولكم ؟
يمكنكم الرحيل عن الدار ·

أطرقت إلى الأرض وقالت بصوت خافت : حسناً ··
سوف أصحبهم إلى الدار ·

ثم قالت لنوفريت : لن أنسى ما فعلته · لقد نفثت فيه سمومك كالأفعى السامة

★ ★ ★

# الفصل الرابع

بعد أن أنتهى من صلواته ومن أداء الطقوس الكهنوتية وتلاوة الأدعية وتوزيع الصدقات كما يتطلب منصب كاهن المقبرة ذهب إلى الغرفة التى كان حورى ينتظره فيها ..

أمضيا معاً حوالى ساعة فى مراجعة شئون الزراعة والمحاصيل والماشية وبعد أن أنتهيا قال أمحوتب بارتياح :

أنك بارع فى عملك للغاية يا حورى

ابتسم حورى وقال : أشكرك يا سيدى ..

فقد قضيت فترة طويلة فى هذا العمل

– أنك شديد الأخلاص يا حورى ولذلك أريد مصارحتك بأمر هام.

ان أيبى يشكو من عدم أدائه لعمل هام ولخضوعه لسلطة أخيه الأكبر

قال حورى بأدب : انه مايزال صغير السن

– ولكن بارع وذكى ، انه أكثر ذكاء من يحموز ، وأبرع من سوبك الذى يسىء معاملته ، وهو لا يحب أن يتلقى الأوامر إلا منى فقط

– هناك نقطة ضعف واضحة فى العمل هنا ، فعندما تسافر يجب أن تضع فى يد من يخلفك السلطة الكافية لأداء العمل

– أننى أضع كل العمل بين يديك أنت ويحموز

– ولكن هذا لا يكفى .. لماذا لا تجعل أحد أولادك شريكاً لك بصورة رسمية ؟

قطب أمحوتب جبينه وراح يفكر فى الأمر ثم قال أخيراً :

– من الذى ترشحه يا حورى لذلك ؟

– يحموز ٠٠ فهو مخلص ووديع ٠٠

– ولكنه جبان لا رأى له ٠٠ ليت ايبي كان أكبر سناً من ذلك

قال حورى محذراً : ان ايبى مايزال غريراً لا يمكننه تحمل المسئولية ٠٠

– معك حق يا حورى ٠٠

سوف أفكر في ذلك خاصة وان يحموز مهذب ومخلص ٠

– أرجو أن تتصرف بحكمتك المعهودة وألا تضع السلطة في يد من يستحقها بعد أن يفوت الأوان ٠٠

قال أمحوتب : هل تعنى ان يحموز قد أعتاد على تلقى الأوامر زمناً طويلا ولن يقدر بعد ذلك على الاضطلاع بمركز القيادة ؟

ان الأمر شديد التعقيد ٠٠ فزوجته قوية الشخصية سليطة اللسان وكيت مكتئبة دائماً وقد أوضحت لهما ضرورة معاملة نوفريت بطريقة لائقة ٠٠

ولكنه توقف عن الكلام عندما رأى خادماً يتركض نحوه وعندما وصل قال:

– وصلت للتو سفينة من ممفيس وبها كاتب يدعى « كامنى » يحمل رسالة هامة إليك ٠٠

قال أمحوتب :

من المؤكد ان هناك متاعب جديدة ولابد من الذهاب إليهم بنفسى

★ ★ ★

كانت رنزنب تسير على شاطىء النيل عندما وجدت جمهوراً كبيراً عند مرسى السفن

ورأت سفينة كبيرة وقف على ظهرها شاب ما أن رأته حتى خفق قلبها

بعنف . كان يشبه زوجها الراحل خاى شبهاً عظيماً ، ولكنها عندما أقتربت منه وجدته أصغر سناً ..

كان شاباً وسيماً وسمعته يقول انه كاتب يدعى كامنى يعمل فى أملاك أبيها فى الشمال وانه قادم من هناك على التو ، فتم أستضافته فى الدار وبعد قليل حضرا أمحوتب وقضى وقتاً طويلا يتحدث مع الفتى .

ومن خلال حنت علمت رنزنب وباقى النساء بزيارة كامنى المفاجئة وهو وجود تلاعب وتزوير فى حسابات المزارع هناك وقد جاء ليخبر أمحوتب بذلك..

شعرت رنزنب بالاعجاب الشديد بهذا الفتى المخلص وتوقعت أن يقدر أبوها له إخلاصه .

بعد قليل ماجت الدار بالحركة لإعداد معدات السفر للوالد الذى قرر أن يرحل على الفور رغم أنهم كانوا لا ينتظرون رحيله قبل شهرين ..

وقبيل رحيله أخذ يلقى بأوامره وتعليماته لكل من يحموز وسوبك وحذر الأخير من الاندفاع ومن أرتكاب الحماقات ، ولاحظت رنزنب أن يحموز كان يصغى لوالده بخشوع بينما ظل سوبك متجهماً كالعادة فى حضرة أبيه وكان حورى هادئاً واثقاً وأدهشها أن يرفض والدها مطالب ايبى حيث قال بحدة :

– كلا .. أنك مازلت صغيراً ولا يمكننى أن أمنحك كل هذه الأموال .. عليك أن تطيع أخاك يحموز ثم ربت على كتف يحموز وقال له :

أننى أثق فيك وبعد أن أعود من السفر سوف نناقش موضوع الشركة بيننا ..

شعر يحموز بالسرور وأنصت لوالده وهو يقول : أرجو أن تسير الأمور على ما يرام حتى أعود وأن يعامل الجميع نوفريت باحترام ، وسوف تكون

مسئولا عن ذلك وكذلك أرجو معاملة حنت بعطف فهى مخلصة وأمينة ولا يجب أن يحتقرها أحد .

قال يحموز : ولكنها كثيراً ما تثير الفتن بأقوالها .

- كل النساء كذلك .. وسوف يبقى كامنى هنا لمساعدة حورى. وظل يلقي بتعليماته إلى يحموز ثم أنتحى بنوفريت وهو يشعر بالألم لفراقها وقال لها :

- أننى آسف لاضطرارى للرحيل هكذا وكنت أتمنى أن تصحبينى فى السفر .

أبتسمت وهى تقول :

- من المؤكد أنك لن تغيب عنى طويلاً .. وسوف أتجمل بالصبر حتى تعود

لن أغيب أكثر من أربعة أشهر وقد أوصيت الجميع بك خيراً .

- لا شك أنهم سوف ينفذون تعليماتك .

ولكن هل هناك أحد من غير أفرادالأسرة تضع فيه ثقتك ؟

- نعم . انه حورى ، فهو شاب حكيم وذكى ..

قال بخبث ، ولكنه صديق ليحموز وأخشى ..

ففهم ما ترمي إليه وقال :

- لا تخشى شيئاً فسوف يبقى كامنى أيضاً هنا وسأجعله فى خدمتك ويمكنك أن تحدثيه بما لديك حتى يكتب إلى على الفور

- يالها من فكرة حكيمة ..اه .. ان كامنى يعرف أبى ..

- وسوف أجعل حنت أيضاً تهتم براحتك

ثم أستدعاها وعندما جاءت راحت تبكى لرحيله و تبدى أسفها فقال لها :

- حنت .. ان هذا قدرى حتى أوفر لأسرتى الحياة الرغدة التى لا

يقدرونها ٠

أعلم جيداً أنك شديدة الإخلاص لى يا حنت ولذلك أعهد إليك بالعناية بنوفريت وحراستها وخدمتها بإخلاص

قالت حنت : سوف أفعل يا سيدى ٠

ثم قالت لنوفريت :

– أنك رائعة الجمال يا سيدتي وهذا ما يسبب لك المشاكل مع نساء الدار اللائى يشعرن بالغيرة منك ،ولذلك فسوف أنقل إليك كل ما يقال

ابتسمت نوفريت بخبث وقالت :

– أشكرك يا حنت وأعتقد بإمكانى الاعتماد عليك ٠

وفى هذه اللحظة دخلت العجوز ايزا وقالت ساخره : ان ولدى أمحوتب بارع حقاً لا تفوتة فائتة ٠

أرتبك أمحوتب وحياها وقال أن عليه الانصراف بسرعة حتى يلحق بالسفينة ٠

أشارت ايزا إلى حنت أن تخرج وبعد أن خرجت قالت لنوفريت :

– هل سيتركك ابنى وحدك هنا ؟

لماذا لا ترحلين معه ؟

– انه يريدنى أن أبقى ٠٠

– لماذا لم تعترضى على ذلك ؟

ان موقفك غريب حقاً ولا أدرى سر إصرارك على البقاء هنا وسط أناس لا يحبونك ؟!

قالت نوفريت : هل تكرهينى ؟

– كلا ٠٠ لا يمكن لعجوز مثلى أن تكره فتاة رائعة الجمال مثلك ، بل أننى أتمنى لك الخير والسعادة ، ولكننى أخشى عليك وأحذرك من البقاء

هنا ..

فقالت نوفريت بخبث :

ولكن أمحوتب يريدني أن أبقى هنا ..

فقالت العجوز بحدة :

– أنا واثقة ان هناك غرضاً ما تهدفين إليه ولذلك تريدين البقاء هنا ، ولكنني للأسف لا أعرفه ..

حسناً يمكنك البقاء ولكن عليك أن تكوني حذرة ..

وبعد ان أنصرفت العجوز أطلقت نوفريت ضحكة مروعة .

★ ★ ★

كانت رنزنب تذهب كثيراً إلى المقبرة وتلتقى هناك بيحموز وحورى ، وفى بعض الأحيان كانت تجد حورى وحده .. كانت تشعر معه بالراحة و الأمان..

أصبح هذا المكان هو مكانها المفضل الذى تحصل فيه على الراحة بعيداً عن صراع النساء فى ذلك اليوم كانت تشعر بخوف مبهم لا تدرى له سبباً فقالت لحورى :

– حورى .. اننى أشعر اليوم بالخوف ..

– ماالذى يخيفك ؟

– لقد قلت لك يوماً ان هناك شراً يأتى من الخارج وشراً ينبعث من الداخل ، كنت أنت تظن اننى أتحدث عن الافات التى تصيب النباتات ولكننى كنت أيضاً أقصد الانسان ..

قال وهو يبتسم :

– لقد أدركت ذلك من البداية

– أعلم أنه لا ينقصك الذكاء .

ان هذا ما يحدث الآن في دارنا بعد أن جاء الشر من الخارج أقصد نوفريت ..

غمغم حورى قائلا : هل تعتقدين ذلك ؟

– نعم ..

في المره السابقة كنت أنوه عن المشاجرات والمنازعات التى لا تنتهى بين سايتبى وكيت ، ولكننى تبينت بعد ذلك أنها مشاجرات غير حقيقية بل انها من وسائل التسلية فهما تتبادلان الحب ، أما الآن فقد انقلبت الأحوال وأصبح الكره بينهما شديداً وتتمنى كل منهما أن تلحق الأذى بعزيمتها ..

بالأمس غرست سايبتى دبوساً ذهبياً في ذراع كيت وسكبت الأخيرة على قدم سايبتى ماءاً ساخناً ، ولا تكف سايبتى عن الإساءة لزوجها على مسمع منا جميعاً ، أما يحموز فهو مسكين مرهق دائماً ، بينما لا يكف سويك عن العبث مع النساء ويعود ليلاً وهو ثمل

قال حورى :

أننى أعلم بكل ذلك ولكن لماذا تلقين على نوفريت باللوم ؟

– لأنها هى التى صنعت كل ذلك وزرعت الشر في الدار ، فمن خلال كلماتها الخبيثة تشعل نار العداوة والبغضاء بين الجميع ، وأعتقد أن حنت تساعدها .

– وأنا أيضاأعتقد ذلك

قالت رنزنب وهى ترتجف :

– كم أمقت حنت ..انها جاسوسة حقيرة . ليت أمى لم تحضرها إلى هنا .

– أنها تدعى ان أمك كانت تحبها .

– اننى حتى الآن لا أفهم سر تعلق نوفريت بحنت العجوز ؟

كم أبعض هذه المرأه الخبيثة الشريرة ..
أنها جميلة ولكنها قاسية لا ترحم ..
قال حورى برفق : ياالك من طفلة رقيقة يارنزنب
ثم هتف قائلاً : هاهى نوفريت قادمة
كانت رنزنب تتجه إليهما وعندما وصلت
ابتسمت أبتسامة خبيثة وقالت :
– لقد عرفت المكان الذى تهربين إليه كل يوم يا رنزنب ..
لاذت رنزنب بالصمت وهى تشعر كأنها طفل ساءه أن يعثر أحد على مخبئه.
تطلعت نوفريت حولها وقالت : هل هذه هى المقبرة ؟
قال حورى : نعم يا نوفريت
قالت بخبث : من الواضح أنها تجلب لكم الربح الوفير
قال ببساطة : نعم .. فالموت دائماً أحد المصادر التى تدر الربح
أبصرت بصنادق الصدقات ومداخل القبور فشعرت بالخوف وأرتجف جسدها وغمغمت قائلة : كم اكره الموت ..
قال حورى : ان الموت هو مصدر الثروة التى حصلت عليها المتمثلة فى الحلى والملبس الثمينة .
قالت بحدة : اننى لا أفهم ماذا تعنى ؟
– ان كل أملاك أمحوتب هى هبة من أحد القبور ..
– لا داعي للحديث عن الموت ياحورى فلا أطيق الحديث
– من الواضح أنك تحبين الحياة ، ولكن الموت يحوم حولك ..
نظرت إليه بفزع ثم أسرعت تبتعد عنهما فقالت رنزنب وهى مسرورة :
– أن أفضل ما فعلته هو أنها أبتعدت عنا ..

لقد خافت عند ما تحدثت عن الموت والمقابر

- وهل شعرت أنت بالخوف ؟

- كلا .. فرغم أنك لم تذكر إلا الحقيقة إلا أنني لم أفكر في هذا الأمر من قبل ولم أتخيل أن أبي يعمل كاهناً للمقبرة !

- ان الموت يشغل حيزاً كبيراً من تفكيرنا ، فنحن نؤمن بالحياة بعد الموت وهناك عدد كبير من الآلهة التي يؤمن بها المصريون .

- نعم .. بالأمس كان كل واحد من إخوتي يعلن إعجابه بإله من الآلهة ، أحدهم يعجب بالاله سخمت واخر بالاله توت وثالث بالاله بتاح .

قال حوري وهو يتأملها :

- أنك تتميزين برجاحة العقل وعمق الأفكار يا رنزنب ..

نظرت إليه بحيرة ولكنه أشار إلى جهه قريبة وقال :

- أنظري .. ان نوفريت تتحدث إلى سويك وتضحك .. ها هي تدخل البيت أما سويك فهو في طريقة إلينا .. لقد خشيت أن يضربها

دخل سويك وهو يقول بغيظ :

- أتمنى أن يلتهم تمساح هذه المرأه الملعونة ..

من المؤكد ان أبي جن عندما أتى بها الينا

قال له حوري .

- ما الذي قالته لك نوفريت ؟

لم ينطق سويك وبدلاً من ذلك أمسك بقطعة من الحجر قذفها بعيداً تعبيراً عن الغضب ثم تناول قطعة أكبر منها ولكنه ما كاد يرفعها حتى ظهرت تحتها أفعى ضخمة من نوع الكوبرا فتناول هراوه وراح يضربها بقوة حتى قضى عليها ولكنه رغم ذلك واصل توجيه الضربات إليها وعيناه تقدحان شرراً ..

سمعته رنزنب وهو ينطق بكلمة وهو يقتل الأفعى ولكنها لم تتحقق منها فهتفت به قائلة :

– كف يا سويك . لقد ماتت الأفعى .

توقف عن ضربها وقال ضاحكاً :

– فقد قضيت على إحدى الأفاعي السامة وأتمنى أن أقضي على الباقي ثم أطلق ضحكة صاخبة وانصرف

همست قائلة لحوري : من الواضح انه يعشق القتل ..

قال باقتضاب : نعم

– ولكن برغم ان الأفاعي تمثل خطراً شديداً إلا ان هذه الأفعى كانت جميلة !

أغمض حوري عينيه وقال كأنه يستعيد ذكرياته :

– عندما كنا أطفالاً وكان سويك أصغر من يحموز بسنة ولكنه كان أضخم منه جسداً وأكثر قوة ، وفي يوم أشتبكا سوياً في عراك فامسك سويك بحجر ضخم راح يضرب به رأس أخيه فصرعت إليهما أمهما وفضت الاشتباك ونهرت سويك وحذرت من تكرار ذلك..

وبعد صمت قليل قال :

– كانت أمك جميلة الغاية ومن حسن الحظ انك تشبهينها

– شكر لك .. ولكن هل أصيب يحموز بأذى في ذلك اليوم ؟

– كلا .. وفي اليوم التالي أصيب سويك بالمرض وقالت انه من تأثير الغضب وحرارة الشمس..

– ان سويك يغضب بشدة ..

وعندما وقع بصرها على الأفعى شعرت بالخوف وانتفض جسدها

★ ★ ★

عادت رنزنب إلى البيت فوجدت كامنى يجلس فى القاعه الشرقية وأمامه لفة من ورق البردى وكان يغنى قائلاً سوف أعود إلى ممفيس ٠

سأذهب إلى بتاح إله الصدق ٠٠

سأطلب منه أن يهب لى جيبتى التى يشرق الفجر على حسنها ٠

– ثم التفت إلى رنزنب وسألها :

– هل أعجبتك هذه الأغنية !

– نعم :

– أنها أغنية حب في ممفيس ٠

سوف أكملها لك ٠

احمر وجه رنزنب فدخلت إلى البيت مسرعة وكادت تصطدم بنوفريت التى نظرت إليها بدهشة وقالت :

– لماذا تسرعين هكذا ؟

وجدت رنزنب نوفريت مكفهرة الوجه بخلاف عادتها فقالت لها :

– آسفة يا نوفريت فلم أرك وأنا قادمة لأن البيت مظلم بعكس الحال فى الخارج ٠

قال نوفريت بخبث :

– معك حق فى الخارج نور وسرور خاصة إذا كان كامنى يغنى وأنت تصغين إليه ،

ولكن لماذا لم تنصتى إليه ؟

شعرت رنزنب بالغيظ ولكنها لم تنطق

فقالت نوفريت :

ألا تحبين سماع الأغانى العاطفية التى تصف مشاعر الحب ؟

قالت رنزنب بحدة :

وماذا يعنيك من ذلك ؟

– اه .. يبدو ان القطة الصغيرة لها مخالب أيضاً ..

– ماذا تعنين بذلك ؟

قالت نوفريت بخبث : من الواضح أنك لست بلهاء كما يبدو لأول وهلة وأنك معجبة بكامنى الوسيم

نظرت إليها رنزنب بازدراء وقالت : إنك إنسانة بغيضة

ثم ابتعدت عنها ..

رأت حلماً مفزعاً .. كانت مع خاى زوجها الراحل فى زورق الأموات فى العالم الآخر وكان خاى يقف في مقدمة القارب وعندما التفت إليها وجدت انه كامنى وتحولت مقدمة القارب إلى أفعى ضخمة فشعرت بالرعب ثم تحول وجه الأفعى إلى صورة نوفريت فاستيقظت وهى تصرخ

جلست فى فراشها حتى هدأت تماماً وتساءلت ماهى العلاقة بين نوفريت والأفعى وتذكرت أن سوبك عندما كان يقتل الأفعى كان ينطق باسم نوفريت !

★ ★ ★

# الفصل الخامس

أستعصى النوم على رنزنب عقب تلك الرؤية المفزعة وراحت تتقلب فى فراشها حتى أشرقت أنوار الفجر فنهضت من فراشها وأرتدت ثيابها وغادرت المنزل ٠

أتجهت إلى شاطىء النيل وراحت تراقب الصيادين وهم يستقلون زوارقهم للصيد ٠٠

راحت تفكر فى حقيقة مشاعرها وتسأل نفسها:

- هل أنا بحاجة إلى رجل آخر غير خاى ؟

لقد مات وأنتهى الآمر٠

وفجأة لمحت على البعد شخصاً يتطلع إلى الزروق المتجه إلى طيبة ، وعندما أقتربت منه وجدت انها نوفريت ٠٠

خطر ببالها خاطر عجيب ٠٠ فلا أحد منهم يعرف أى شىء عن هذه المرأة وعن ماضيها ، والجميع يعتبرونها عدوة لهم وغريبة عنهم ، ولكن ربما كانت تستحق الشفقة ٠

شعرت بالشفقة نحو هذه المرأة التى تعيش وحدها فى المننزل بعد رحيل أمحوتب ، وتخيلت موقفها السىء وهى محاطة بعدد من الأشخاص الذين يكرهونها أسرعت إليها ووقفت بجوارها فالتفتت إليها نوفريت بسرعة ثم عادت تنظر إلى النهر مرة أخرى دون أنن تختلج عضلة فى وجهها ٠٠

قالت لهارنزنب بخجل : يالها من زوارق كثيرة ٠

قالت نوفريت باقتصاب : نعم
هل منظر النيل يبدو هكذا لديكم فى الشمال ؟
قالت نوفريت بمرارة :
– كلا .. ان الحياة تختلف تماماً فى مدينة ممفيس التى يعمل فيها أبى تاجراً ..

فهى حياة صاخبة حافلة بالرقص والغناء وقد رحلت مع أبى إلى العديد من البلدان وركبت معه السفن الكبيرة التى تخوض البحار .

قالت رنزنب برقة : فمن المؤكد أنك تشعرين بالملل هنا ؟

نظرت إليها نوفريت بيأس دون أن تنطق فشعرت رنزنب بالحزن والرثاء من أجلها ..

آنها أصغر منها سناً ولكنها تعاشر أباها العجوز المتقلب المزاج

وتذكرت انها قالت عنها أنها شريرة قاسية ولكن حورى نصحها بعدم التسرع فى الحكم على الآخرين

قالت لنفسها : من المؤكد أن نفسها تمتلىء بالحزن الشديد واليأس و المرارة وانها تخفى كل ذلك خلف ابتسامتها القاسية ..

إنها مسكينه وتستحق الرثاء ..

قالت لها برقة : أعتقد أنك تكرهيننا لأننا لم نحسن أستقبالك ومعاملتك بالعطف والرقة ، ولكن الفرصة مازالت أمامنا لنبدأ مره أخرى ..

فلنكن أنا وأنت بمثابة أختين خاصة وأنك بعيدة عن أهلك وأصدقائك ..

راحت رنزنب تراقب وجهها فوجدته جامداً لا يعبر عن أى عاطفة وتخيلت ان بريق الرقة يلوح من عينها ،

ولكن سحنتها أنقلبت فجأه وقالت بحدة :

– كلا ..

إننى لا أريد منكم شيئاً .. انكم جميعاً أغبياء حمقى

ثم أسرعت عائده إلى الدار

تطلعت رنزنب إلى النهر وتعجبت من نفسها فهى لا تشعر بالغضب لكلماتها الحادة وأيقنت أنها تشعر بالحزن واليأس وهذا ما دفعها لذلك .

دخلت نوفريت الدار وهى مسرعة وكانت إحدى أطفال كيت تركض خلف الكرة وكادت ترتطم بنوفريت التى دفعتها بقوة وأزاحتها عن طريقها

جلست الطفلة تبكى بمرارة فقالت رنزنب بحدة :

– نوفريت .. هل جننت حتى تفعلى ذلك ؟

لقد جرحت الطفلة فى ذقنها :

قالت نوفريت ساخرة :

– هل يجب على أن أعامل هؤلاء الأطفال المفسدين بحذر ؟

ان امهاتهن عاملننى بكل قسوة وحقد ..

هرعت كيت قادمة على صوت صرخات طفلتها ثم جثت بجوارها تفحص جرحها وهتفت قائلة :

– ماالذى فعلته بها أيتها الأفعى الشريرة سوف ألقنك درساً لا ينسى..

وفى لمح البصر وجهت إليها لطمة هائلة على وجهها ولكن رنزنب أندفعت إليها وحالت بينها وبين نوفريت ونهرتها قائلة :

– ان هذا لا يليق بك يا كيت ..

قالت كيت بحدة :

لن يستطيع أحد أن يمنعنى من التصدى لها

فزعت رنزنب عندما وجدت الدماء تسيل من جرح بوجه نوفريت وعندما نظرت إلى عينها شعرت بالحيرة البالغة حيث كانت فيها نظرات غامضة .

ليست نظرات الحزن أو الغضب كما كانت تتوقع ..

بل كانت نظرات الانتصار !!

أبتسمت نوفريت أبتسامة خبيثة وقالت : أشكرك يا كيت ..

ثم دخلت إلى الدار

* * *

استدعت إليها حنت التى جاءت مسرعة وما كادت ترى الجرح بوجهها حتى شهقت وقالت : كيف حدث هذا ؟

قالت نوفريت باقتصاب : أرجو أن تستدعى كامنى على أن يحضر معا ورقاً وقلماً ليكتب رسالة إلى أمحوتب .

قالت حنت : نعم .. سوف أستدعيه ، ولكن من الذى جرحك ؟

قالت نوفريت بهدوء : انها كيت

- ان هذا شيء فظيع حقاً ..

معك حق لابد أن يعرف أمحوتب بكل شيء.

- وهذا ما سوف أفعله الآن ..

ثم منحت حنت حلية ثمينة وقالت :

- اننا نعمل مع أمحوتب بإخلاص .

هتفت العجوز : أشكرك كثيراً يا سيدتى . ان هذا لكثير .

- أرجو أن تستدعى كامنى حتى يشهد معك فى الخطاب على ما حدث

عندما دخل كامنى قال متردداً : لقد جئت ..

قالت نوفريت بحدة : هل تذكر تعليمات أمحوتب ؟

- نعم :

- لقد حان الوقت لكى تتنفذ هذه التعليمات ..

أرجو أن تجلس وتكتب ما أمليه

ظهر التردد فقالت بحزم :

– لقد رأيت وسمعت كل شيء ، وسوف ترسل الخطاب في طي الكتمان وأرجو أن يصل إلى أمحوتب بأسرع وقت ممكن ٠

قال متردداً : ولكني لا أحب أن ٠٠

قالت ببرود : انني لن أشكو من رنزنب فهي لم تسيء إلى رغم انها غبية حمقاء٠٠ فهل يرضيك هذا ؟

أحمر وجهه وقال متلعثماً : ولكنني كنت أريد أن ٠٠

فقاطعة قائلة :

– لا داعي لإضاعة الوقت أكثر من ذلك وعليك أن تنفذ التعليمات

وقالت حنت : هيا أكتب حتي يعلم أمحوتب بكل شيء ٠

انني حزينة للغاية لما حدث ٠

قالت نوفريت بخبث :

هذا واجبك نحوي يا حنت ، وأيضاً كامني سوف يؤدي واجبه ٠٠

تردد الفتى واكفهر وجهه ثم قال :

– نوفريت : انني لا أوافق على ذلك

فقالت بحدة : هل جننت يا كامني ؟ هل تريد أن أعاقبك من خلا ل أمحوتب ؟

– هل هذا تهديد يا نوفريت ؟

– ربما ٠ راح ينظر إليها نظرات غاضبة ثم قال :

– حسناً ٠ سوف أكتب ما تريدين ولكنك سوف تندمين ٠

– ما هذا ٠٠ هل تهددني يا كامني ؟

– كلا ٠٠ انني فقط أحذرك ٠

خلال الأيام التي أعقبت وقوع ذلك الحادث لاحظت رنزنب ان هناك تحولات غريبة طرأت على نوفريت ٠٠

لم تحاول الاقتراب منها أبداً وصارت تخشاها .

كان أعجب شيء لاحظته رنزيب ان نوفريت كانت تبتسم دائماً برضى وسرور حتى انها بدأت تشك فيما لاحظته من علامات الشقاء والبؤس على وجهها يوماً .

لم تعد نوفريت تحفل بإثارة العداوة بين أفراد الأسرة كما كانت تفعل ، وأصبحت العلاقات بين سايتبى وكيت جيدة كما كفت سايتبى عن تعنيف زوجها يحموز ، أما سوبك فقد هدأ ولم يعد يثير المتاعب وأصبح ايبى أكثر طاعة لا أخويه .

وهكذا ساد الأسرة الاطمئنان التام

ورغم ذلك فلم تشعر رنزنب بالسعادة لأن هذا هو الهدوء الذى يسبق العاصفة ، فقد أتحدت مشاعر الجميع من أجل مواجهة عدوهم المشترك . نوفريت . . بل ان كلا من سايتبى وكيت أصبحنا تتجنبان مواجهه نوفريت تماماً ، كما وقعت بعض الحوادث البسيطة مثل إحراق ثوب كتانى لنوفريت وتلويث ثوب آخر بصبغة قاتمة والعثور على عقرب فى فراشها ذات ليلة وزيادة الملح عمداً فى طعامها . .

أنها عملية اضطهاد منظمة لنوفريت ولكن بصورة مستترة

وفى يوم استدعت العجوز ايزا كلا من رنزنب وسايبتى وحنت وكيت ثم قالت ساخرة :

– ما الذى سمعته عن العبث بثياب نوفريت وطعامها ؟

قالت سايتبى وهى تبتسم :

هل قالت لك ذلك ؟

– كلا . . وهذا ما يثير قلقى !

قالت سايبتى :

ولكننى لا أشعر بالقلق !

قالت لها ايزا

هذا لأنك غبية حمقاء .. ان نوفريت تتمتع بذكاء يفوق ذكاءكن جميعاً .

قالت سايبتى : سوف نرى ..

إنك أصبحت امرأة عجوزاً ولا تهتمين بشيء مثلنا ، فنحن نرعى أطفالنا ونهتم بأزواجنا ولذلك فسوف نواجه هذه الأفعى السامة وحدنا .. اننا لا نحبها ولا نريد أن تعيش بيننا ..

قالت العجوز : لماذا لا تدعنها وشأنها ؟

قال حنت : معك حق .. إنك عجوز حكيمة ..

قالت سايتبى : أنك تعرفين كل شيء يا حنت ..

فماذا تقول نوفريت عن كل ذلك ؟

قالت حنت : اننى ألازمها بناء على أوامر السيد أمحوتب ولكن لا أحب ذلك .. نوفريت لا تقول شيئاً بل تبتسم فقط ..

قالت ايزا : انكن غبيات حقاً وهى أقوى منكن كثيراً وسوف تقبض عليكن بقوة ولذلك فهى سعيدة لما تفعلنه معها ..

قالت سايبتى بحدة : كلا .. ان هذا هراء ، فهى وحيدة وسط جماعة تكرهها ..

قالت العجوز : كلا .. أنكن لا تعرفن مقدار قوة الشابة الجميلة التى تقترن بعجوز يحبها ..

أننى أشم رائحة الشر تعبق الجو ، وعليك أن تحذرى مغبة الشر يا سايتبى، وأخشى أن تحطمكن نوفريت .. لقد حذرتكن .. هيا انصرفوا من هنا ..

وبعد أن خرجن قالت سايتبى لكيت :

– ما الذى تقصده العجوز ؟

يبدو انها بدأت تخرف .. كيف نقع نحن فى قبضة نوفريت ؟
بل اننا نحن الذين نقبض على عنقها وسوف نجعلها تندم على المجيء إلى هنا ..

قالت رنزنب : ما أشد قسوة قلبك يا سايتبى .

– هل تحبيها يا رنزنب ؟

– كلا .. ولكنى أبغض الأنتقام..

– اننى أضع نصب عينى مصلحة أطفالى وزوجى يحموز ، كما أننى لا أتحمل الإهانة ، ولكن يجب علينا أن نتخلص منها بهدوء حتى لا تثير غضب أمحوتب .

★ ★ ★

أخيراً وصل رد أمحوتب على خطاب نوفريت فجلس حورى يقرؤه على يحموز وسوبك وايبى .

كان يقول :

( لقد أوصيت يحموز بنوفريت وحملته مسئولية حمايتها والعمل على راحتها ؟ أننى لن أعيش معكم فى بيت واحد بعد ذلك وسوف تصبحون أعدائى مدى الحياة لأنكم لم تحترموا نوفريت .

أنتم جميعاً يحموز وسوبك وايبى لستم أبنائى لأنكم آذيتموها ، فقد شهد كامنى وحنت على ذلك .. سوف أطردكم جميعاً من بيتى ..

وأنت ياحورى المخلص كيف حالك ؟ لقد كنت دائماً مخلصاً أميناً فأرجو أن تظل كذلك وأن تبلغ تحياتى لأمى ايزا وان تحرص على عملك حتى أعود إليك . وأريدك أن تعد وثيقة تشاركنى بمقتضاها نوفريت فى أملاكى وسوف أحرم كلا من سوبك ويحموز وسأطردهما ، أما ايبى فحذره يا حورى لأنه إذا أساء إلى نوفريت فسوف يلحق بهما .)

وبعد أن فرغ من القراءة ساد صمت رهيب ، وبعد قليل قال سوبك وعيناه تقدحان شرراً :

– كيف علم أبى بما حدث ومن الذى أرسل إليه بالأنباء الكاذبة ؟
انه لن يستطيع حرماننا من ميراثنا ومنحه لهذه الأفعى ..

قال يحموز :

معك حق .. ان هذا يثير الكثير من الأقاويل وان كان صحيحاً من الناحية القانونية .

قال سوبك : يبدو انها سحرته

غمغم يحموز قائلاً : ان هذا غير معقول

وقال ايبى : من الواضح ان أبى قد جن .. انه أنقلب على أيضاً من أجل هذه المرأة ..

قال حورى : سوف يعود أمحوتب قريباً كما ذكر فى خطابه ، وربما كان ما كتبه فى الخطاب مجرد تهديد فرضه الغضب ، وبعد أن يهدأ سيعود كل شىء إلى طبيعتة .

سمعوا ضحكة ساخرة من جهة جناح السيدات ثم ظهرت سايتبى وقالت :

– معك حق يا حورى .. فلننتظر ونرى

قال يحموز : هذا هو السبيل الوحيد أمامنا .. فماذا نفعل ؟

صرخت سايتبى قائلة : ماذا تقول ؟ ألن تكف عن هذا الخنوع والضعف؟ وأنتم ألستم رجالاً ؟ ان رجل شجاع يقتل هذه الأفعى سوف يخلصنا من شرورها ..

قال يحموز بجزع : كلا .. ان ذلك يعرضنا لغضب ابينا

قالت : لا تخشى شيئاً فسوف يختلف الأمر كثيرا عندما يراها ميتة

حينئذ سوف يعود قلبه ملكاً لنا جميعاً ، كما أننا سوف ندعى ان عقرباً قتلها مثلاً ولن يخبره أحد بالحقيقة .

فهل تقبلون العمل معى ؟

قال يحموز : سوف يعلم أبى بالحقيقة من حنت

فقالت ساخرة : ياالك من رجل جبان كالفأر .. وأنت يا سويك أين جراءتك وشجاعتك ؟

ثم خرجت غاضبة وتركتهما ..

دخلت كيت وقالت :

– كل ما قالته سايتبى يجب أن ينفذ فهى أكثر منكم شجاعة ورجولة .. هل تنتظرون حتى يطردكم أمحوتب من المنزل ويموت أطفالكم جوعاً ؟

إذا لم تفعلوا شيئاً فسوف أفعل أنا وحدى

ثم ذهبت غاضبة بدورها ذهب سويك وقال :

– معها حق .. ان هذا العمل لا يقوم به الا رجل ..

إننا نجلس هنا ولا نفعل شيئاً .

ناداه حورى قائلاً : ماذا ستفعل يا سويك ؟

– سأفعل ما يجعلنى أشعر بالراحة والسرور

* * *

وقفت رنزنب فى الشرفة وهى تسمع كل مايدور وتشعر بالخوف ، وقررت أن تذهب لتحذير نوفريت ..

سمعت أبيى يقول :

– كانت سايتبى وكيت علي حق عندما قالنا ليس فى الأسرة رجال ولكننى سوف أثبت لهما أنى رجل شجاع

ثم أندفع خارجاً من الحجرة فكاد يوقع رنزنب على الأرض فأمسكت به

وقالت له :

– ايبى ٠٠ إلى أين أنت ذاهب ؟

– سوف أبحث عن نوفريت ٠

– لا داعى لارتكاب اية حماقات يا ايبى

– أنك مثل يحموز الجبان الذى يخاف الجميع ولم يعد يصلح لشىء ٠ سوف أثبت لكم اننى شجاع لا أهاب شيئاً ٠

★ ★ ★

وقفت حنت خارج البيت وهى تشعر بالخوف وعندما رآها ايبى قال لها :

– أين نوفريت ؟

فقالت رنزنب : أحذرى يا حنت أن تخبريه ٠٠

ولكن حنت كانت قد بدأت حديثها فقالت : لقد ذهبت إلى حقول الكتان الجنوبية :

وبعد إن ابتعد الفتى قالت رنزنب للعجوز حنت بلهجة التأنيب ٠

– كيف تخبرينه بمكانها ؟

قالت حنت : من الذى قال اننى أخبرته بشىء ؟

ان نوفريت ليست فى حقول الكتان بل هى فى غرفتها بالدار مع كامنى٠ أما ايبى فهو فى حاجة لفترة قصيرة حتى يذهب عنه الغضب ويهدأ تماماً ٠٠

سارعت رنزنب وفى طريقها التقت بطفلتها تيتى وهى قادمة من جهه البحيرة ، كانت تمسك بالاسد الخشبى الذى تحبه فاحتضنتها بحنان وأدركت الدافع الذى يدفع ساتيتى وكيت للتخلص من نوفريت .. انه أطفالهما ٠٠

وجدت نوفريت تقف مع كامنى فقالت لها :

- نوفريت ..

لقد جئت إليك محذرة فهم يريدون بك شراً

قالت بلا أكتراث : يبدو أن الكلاب بدأت تنبح !

انهم لن يستطيعوا إيذائى وسوف يعلم أبيك بمايفعلوا وسينتقم منهم ..

انهم أغبياء حقاً كنت أشعر بالسعادة وهم يتعمدون مضايقتى بأفعالهم البسيطة التافهة ولا يعلمون انهم وقعوا فى الفخ الذى نصبتة لهم !

قالت رنزنب بدهشة :

ماذا تقولين ؟

هل أنت التى دفعتهم إلى ذلك ؟

- نعم

- اننى حقاً غبية حمقاء ..

لقد كنت أشفق عليك وأرى اننا أغبياء قساة القلوب ولكننى الآن فقط أدركت أنك قاسية القلب تستحقين مقتهم ..

قالت عابسة : لماذا أنقلبت على يا رنزنب ؟

اننى لم أفكر فى ايذائك أنت ويمكنك أن تسألى كامنى ..

غادرت نوفريت الغرفة ولحقت بهاحنت فالتفت كامنى إلى رنزنب التى قالت له:

- هل كنت أنت الذى ساعدتها يا كامنى ؟

- نعم .. ولكن هذا كان رغماً عنى يا رنزنب ..

لقد كلفنى أمحوتب بتلبية كل طلباتها قبل أن يرحل ..

قالت له : اننى لا أوجه إليك اللوم على ما فعلت ، فقد نفذت تعليمات أبى

- ورغم ذلك فلم أشعر بالراحة وأنا أفعل ، كما أنى لم أذكر فى الخطاب أى كلمة ضدك

– ان هذا لا يهمنى

ولكن يهمنى أنا يا رنزنب ..

فلو أن نوفريت أرادت الإساءه إليك لما وافقت على الكتابة ..

لم تشعر رنزنب بالسرور بل انها شعرت بالحزن بعد أن خيب الشاب أملها..

قال كامنى بالحاح : اننى لم أذكر إلا الحقيقة أقسم لك .

– انني واثقة من ذلك أن نوفريت ليست غبية حتى تكذب ، ولكن ايزا العجوز أثبتت انها شديدة الدهاء عندما قالت ان نوفريت تسعى لذلك وتدفع الجميع لاضطهادها ، ولذلك كاننت تبتسم ابتسامة شريرة ..

– معك حق .. انها إمراة شريرة حقاً .

قالت له رنزيب وهى تتفرس فى وجهه :

– ولكنك كنت تعرفها من قبل .. ألم تلتقى بها فى ممفيس ؟

احمر وجه الشاب وظهر عليه الارتباك وقال :

– لم أعرف عنها إلا انها قاسية لا تغفر الإهانه أبداً وانها متكبرة طموح.

– أنا واثقة ان ماورد بخطاب أبى كان مجرد تهديدات جوفاء وانه حينما يرجع سوف يصفح عن الجميع .

– كلا .. فسوف تؤثر نوفريت عليه وتدفعه للإصرار على ما قال ، انها إمرأة شديدة الدهاء قوية العزيمة ..

كما انها رائعة الجمال

شعرت بالضيق وهى تسمع كامنى يذكر جمال نوفريت فنهضت غاضبه..

تعمدت رنزنب أن تقضى وقت الأصيل مع الأطفال حتى تنسى الآلام النفسية التى تشعر بها ولا حظت شيئاً عجيباً ..

لاحظت غياب سايتبي وكيت وعدم خروجهما من الدار ..

ذهبت إلى غرفة الجلوس فلم تجد أحداً ، فذهبت إلى جناح النساء وهناك لم تجد سوى العجوز وبصحبتها إحدى الجوارى ، وكانت الدار خالية إلا من بعض الجوارى

قالت لنفسها : ترى أين ذهب الجميع ؟

لعل حورى عند المقبرة ومعه يحموز ، وربما كان سوبك وايبى عند الماشية أو فى مخازن القمح ولكن أين النساء نوفريت وسايتبى وكيت ؟

ذهبت إلى حجرة نوفريت فشمت عطرها ورأت حليها وملابسها الثمينة وأدواتها ولكن أين هى ؟

وجدت حنت قادمة من جهه الباب الخلفى قالت لها :

– أين ذهبوا ؟ اننى لم أجد بالبيت سوى جدتى

– لا أعرف ..

لقد كنت أعمل بالنسيج ولا وقت لدى للنزهة أو الرياضة

أدركت سايتبي أن العجوز حنت قرأت ما يدور بذهنها فقالت :

– لقد ذهبت نوفريت إلى المقبرة منذ وقت طويل ولكن لا بأس فحورى ذكى مثلها

ثم أقتربت منها وقالت : لقد كنت مرغمة على الشهادة فى الخطاب فانها ماكرة وتعرف كيف تفعل ما تشاء .

– ولكنك تعلمين مدى إخلاصى لكم جميعاً وحبى لوالدتك الراحلة ..

تركتها رنزنب وأتجهت إلى شاطىء النيل وهى تتأمل الشمس الغاربة وتشعر ان منظر العالم يبدو غريباً فى هذا اليوم !

قررت فجأة أن تذهب لقابلة حورى ..

كان شعورها نابعاً من ثقتها به وعادتها القديمة فى اللجوء إليه كلما

أصابها مكروه أو شعرت بالخوف
كأنه شيء راسخ قوى لا يتزعزع بمرور السنين
أسرعت الخطى ودهشت عندما رأت سايتبى مقبلة نحوها وهى تترنح كأنها لا ترى الطريق ..
قالت لها بدهشة :
– سايتبى .. ماذا بك ؟
هل أنت مريضة ؟
قالت بصوت أجش : كلا . اننى بخير ..
– أين كنت ؟
تلعثمت وهى تقول : كنت .. كنت فى المقبرة لمقابلة يحموز ولكننى لم أجده.
ليس هناك أحد ..
دهشت رنزنب وهى تراها زائغة العينين خائرة العزيمة ..
قالت سايتبى : هيا بنا إلى البيت يا رنزنب ..
وعندما وضعت يدها على كتف رنزنب شعرت الأخيرة بأن يدها ترتعش فقالت .
– كلا .. سوف أذهب إلى المقبرة
– لا يوجد أحد هناك فلماذا تذهبين ؟
– أننى أحب الجلوس هناك والتطلع إلى نهر النيل
– ولكن الوقت تأخر كثيراً يا رنزنب
جذبت يدها وهى تشر بالارتياب..
أسرعت الخطى وهى تصعد التل عندما رأت كومة أسفل صخرة كبيرة فاتجهت إليها ..

عندما أقتربت منها وجدتها نوفريت .. كانت جثة هامدة ..

ومن العجيب انها لم تشعر بالفزع أو الدهشة وربما كانت تتوقع حدوث ذلك..

أنحنت فوقها ومست وجهها فوجدته بارداً وسمعت سايتبى تقول :

- يبدو انها وقعت عندما كانت تسير فوق الطريق الصخرى ..

قالت رنزنب لنفسها :

يبدو حقاً انها وقعت وإن رأسها ارتطم بالصخور

قالت سايتبى . أعتقد انها رأت أفعى سامة فأصابها الرعب وانزلقت قدمها فسقطت .

وسمعت صوت حورى يقول : ماذا حدث ؟

كان معه ، حموز وراحت سايتبى تشرح نظريتها فى سقوط نوفريت من فوق الصخور

قال يحموز : ربما كانت ذاهبة إلى المقبرة للقائنا ولكننا ذهبنا لمراقبة قنوات الرى وعدنا حالاً ورأيناكم هنا ..

قالت رنزنب : أين سوبك ؟

قال يحموز : اننى لم أره منذ ان غادر البيت غاضباً .

فنظر حورى إلى رنزنب ثم إلى الجثة وغمغم قائلاً : سوبك !!

فقالت رغماً عنها : كلا .. كلا .. ولكنه كان على وشك قتل يحموز يوماً بواسطة حجر وانه يميل إلى القتل والعنف دائماً ..

وتذكرت انها رأته وهو يقتل الأفعى

وقالت : اننا لا نعرف شيئاً .. لا أحد يعرف..

وشعرت بالراحة عندما قال حورى :

نعم .. يبدو انها سقطت فوق الصخور ..

ثم نظر إليها نظرة ذات مغزى وسمعت يحموز يردد نفس القول .

* * *

# الفصل السادس

قال أمحوتب بحزن :

من العجيب انهم جميعاً يروون نفس القصة

قالت ايزا

هذا شيء لا يدعو للاطمئنان

نظر إليها بدهشة وقال

هل تعتقدين انهم يكذبون ؟

ترى هل كان للرسالة التى هددتهم فيها دخل بمصرع نوفريت ؟!

- لقد كنت أسمعهم وهم يتناقشون بحدة في قاعة الاستقبال وكانوا يشعرون بالخوف .

أعتقد أنك لم تكن تعتزم طردهم حقاً ؟

- كلا .. لقد كان ذلك وأنا غاضب ..

ولكن ما فائدة ذلك الآن ؟

لقد ضاع كل شيء

قالت ايزا

كنت واثقة انك لا يمكن أن تفكر في طردهم وأنك تصرفت بطريقتك العصبيه كالمعتاد

قال أمحوتب

ليس هذا الوقت الحديث عن التهديدات كل ما يهمني هو معرفة الحقيقة

فى وفاة نوفريت ..

هل من الممكن أن يكون أحدهم هو الذى قتلها ؟

لو حدث ذلك .

فقاطعته قائلة :

– كلا .. يا أمحوتب .

لقد اتفقوا جميعاً فى تحديد أسباب الوفاة وعليك أن تصدقهم وتتنسى كل شيء .

لماذا لم تصطحبها معك فى رحلتك إلى الشمال ؟

تغيرت ملامح وجهه وقال : ان عبارتك الأخيرة تعنى الكثير .

– كلا .. اننى لم أقصد شيئاً ولا أستطيع أن أكذب كل أفراد الأسرة ، كما ان حنت تعلم كل شيء فماذا قالت لك ؟

– عبرت عن حزنها البالغ من أجلى أنا فقط فهى كما تعلمين شديدة الإخلاص لى .

– معك حق .

ان حنت إنسانة رحيمة القلب ولا يعيبها إلا انفلات لسانها فى بعض الأحيان ولكن اذا كانت حزينة من أجلك فلا شك أنها تعتبر الأمر منتهياً ، فعليك أن تنصرف إلى أعمالك الأخرى ..

بدا عليه الاهتمام والجد وهو يقول لها :

– معك حق ياأمي .. ان يحموز ينتظرنى الآن لمناقشة أمور العمل العاجلة، وهناك الكثير من الأمور التى تحتاج إلى قرارات سريعة ولا يجب أن أجعل الحزن يغير مجرى حياتى

وغادر الحجرة بسرعة فضحكت ايزا ضحكة ساخرة .

وجد أمحوتب يحموز وكامنى فى انتظاره وأخبرة الأول أن حورى يشرف

على عملية التحنيط وعلى الاستعدادات للجنازة .

صمت أمحوتب قليلاً وهو يتذكر كيف تلقى نبأ وفاة نوفريت وانقضت عدة أسابيع حتى عاد ، وخلال هذه الفترة كانت الاستعدادات قائمة للجنازة وتحننيط الجثة ووضعها في التابوت الخاص .

راح يحموز يذكر لأبيه تفاصيل الجنازة ولاول مرة أثنى عليه أبوه فاحمر وجهه خجلاً ..

قال يحموز :

– لقد كنت حريصاً على تكريم جثمان نوفريت من أجلك يا أبى وكنت أتعامل معها كأحد أفراد أسرتنا وحرصت على تكريمها واحترامها لمكانتها السامية لديك ..

ربت أمحوتب كتف ابنه وقال :

– شكراً لك يا يحموز لقد أحسنت العمل رغم كثرة النفقات .

والآن ماهى بياناتك يا كامنى ؟

نشر كامنى بردية وراح يقرأ البيانات المتعلقة بالعمل

★ ★ ★

أقبلت كيت على البحيرة حيث يلعب الأطفال فوجدت سايتبى وقالت لها هامسة :

– معك حق .. لقد تغيرت أحواله وهدأ تماماً عندما وجدها ميتة ويبدو انه نسي الأمر

نظرت إليها سايتبى نظرة حائرة ولم تجب فقالت رنزنب .

– ماذا تقصدين يا كيت ؟

– كان أمحوتب يؤثرها بكل شيء فى حياته ولا يبخل عليها بالغالى والنفيس أما الأن فهو حزين لكثرة إنفاق يحموز على جنازتها ، فلا جدوى

من إضاعة الأموال على إمراة ميتة ..

كانت سايتبى على حق .

قالت سايتبى

- ولكننى لا أنكر ما قلت .

قالت لها كيت .

- وأنا أيضاً لا أنكره ولا شك أنك نسيت يا رنزنب ..

نظرت إلى رنزنب ولم تتكلم ، فقد لاحظت ان لهجة كيت تنطوى على شىء من الوعيد ..

انها المرة الاولى التى تلاحظ فيها رنزنب ان كيت ليست غبية كما تبدو، بل انها كانت تتحكم فى سايتبى وتهددها وهذا عكس ما كان يحدث دائماً..

وتساءلت عما حدث خلال الفترة الأخيرة ؟

ان صوت سايتبى لم يعد يعلو فى الدار كما كان يحدث دائماً

فلماذا أنهارت هكذا فجأة ، ولماذا لم تعد سليطة اللسان كثيرة الأوامر ؟

كما أنها تسير بخطى مترددة تخلو من الثقة والاعتداد بالنفس ..

كانت تظن ان ذلك التغير حدث بسبب وفاة نوفريت ولكن الوقت مر ولا شك ان وطأة الصدمة قد خفت كثيراً

فلماذا لم تعد سايتبي إلى سابق عهدها ؟

انها ترتعد عندما تسمع أسم نوفريت . بل انها لم تعد تلوم يحموز أو توبخه وبدأ يفرض إرادته على أهل الدار أخيراً ..

ولذلك شعرت رنزنب بقلق غريب لا تدرى كنهه ..

التفتت رنزنب إلى كيت فوجدتها تحدق فيها بطريقة غريبة وتذكرت انها كانت تنتظر رداً على تهديدها المغلف ولكنها رفضت أن تتلقي أى أوامر أو

تهديدات من أحد ..

قالت لها كيت : يجب أن تتحد نساء الدارفمصالحهن واحدة ..

قالت رنزنب : نعم .. ولكن لا أظن أن الأمر بمثل هذه السهولة ..

قالت كيت : هل تريدين اثاره المشاكل يارنزنب ؟

– ماذا تعنين بالمشاكل ؟

– أرجو أن تنسى كل كلمة قيلت اليوم في هذه القاعة ..

ضحكت رنزنب وقالت :

– انك حقاً غبية يا كيت فقد سمع الخدم وجدتي وغيرهم كل ما قيل ..

قالت سايتبى :

لقد قلنا ذلك ونحن في قمة الغضب ..

كيت أرجو أن تدعى هذا الموضوع وإذا كانت رنزنب تريد إثاره المشاكل فليكن هذا شأنها .

قالت رنزنب :

اننى لا أريد إثاره المشاكل ولكن هناك شيء غير واضح ومن الغباء أن.

فقاطعتها كيت قائلة :

انها حكمة وليست غباء ، ولا شك أنك تريدين العناية بابنتك تيتى

قالت رنزنب : ابنتى تيتى .. انها بخير ..

قالت كيت : ذلك لأن نوفريت ماتت ولذلك أصبح الجميع بخير ..

ورغم ضيقتها بما سمعته من كيت إلا أن رنزنب أقرت فى النهاية بصحته، فهى لم تحب نوفريت الشريرة ، وقد أصبح الجميع يعيشون فى أمان ولا يخشون المستقبل بعد رحيلها ، فلا داعى لأن تخوض فى الأمور الصعبة وتحاول التخلص من شعورها بالخوف ..

عادت سايتبى وكيت بالأطفال إلى الدار بينما ظلت رنزنب جالسة على

شاطىء البحيرة وحدها ، لمحها حورى فاتجه إليها وجلس بجانبها ثم قال :

– رنزنب ٠

لقد أوشكت الشمس على المغيب فلماذا لا تعودين إلى البيت ؟

– شعرت بالأمان وهو يجلس بجانبها فقالت له :

حورى ٠

هل من الضرورى أن تتحد نساء الدار ؟

– من الذى قال ذلك ؟

– كيت وسايتبى

– هل تريدين أن تفكرى وحدك بعيداً عنهم ؟

– أفكر ؟اننى لا أعرف كيف أفكر يّا حورى ، فلم أعد أفهم الناس بطريقة صحيحة ٠

كنت دائماً أعتقد ان سايتبى قوية الشخصية نافذه الارادة و لكننى أجدها الآن خائفة ذليلة ٠ فلماذا تغيرت ؟

هل يمكن أن يتغير الانسان بين عشية وضحاها ؟

– كلا ٠٠ بالطبع

– وعلى العكس من ذلك كانت كيت دائماً ضعيفة ذليلة تتعرض للنقد دائماً ولا تنطق أما الآن فهى صاحبة الأمر والنهى حتى ان زوجها سوبك صار يخشاها ، وكذلك صار يحموز قوياً مسيطراً !

قال حورى : وماذا يدهشك فى ذلك ؟

– أشعر بأن هناك شيئاً غامضاً ٠٠ان حنت نفسها غير طبيعية !

قال حورى برزانته المعهودة وحكمته :

– لماذا أصبحت تهتمين بالناس يارنزنب ؟

ان الكثيرين منهم لا يظهرون على حقيقتهم إلا عندما يتعرضون للمحن

القاسية فيسقط عنهم الكبرياء و الغرور ، وهكذا تغيرت كيت عندما تغيرت الظروف ..

كانت فى البداية تظهر بمظهر الساذجة البلهاء وقد ساعدها ذلك المظهر فى تحقيق كل أهدافها المتمثلة فى تربية أبنائها أما الآن وبعد ظهور خطر جديد يهدد كيان أسرتها فقد ظهرت على حقيقتها.. قوية .. شرسة .. جريئة

قالت رنزنب ببراءة :

ولكننى أخشى من الانسان الذى يتغير هكذا ولا أحبه ..

اننى لن أتغير مثلهم مهما حدث ..

ابتسم حورى وقال : اننى واثق من ذلك يا رنزنب ..

ولكن لماذا أرهقت ذهنك فى التفكير طيلة هذه الساعات ..

هل كنت تفعلين ذلك وأنت متزوجة من خاى ؟

- كلا .. فلم تكن هناك حاجة لمثل هذا التفكير ..

- لقد اعترفت بنفسك ان الظروف هى التى تغير شخصية الإنسان ، فأنت الآن لا تريدين التفكير بعقلية نساء الدار بل تريدين الاستقلال بتفكيرك.

قالت رنزنب : انني مازلت مندهشة لما حدث لنوفريت !

ان صورتها تحتل عقلى دائماً ، وذلك بالرغم من انها كانت قاسية شريرة أرادت تدميرنا جميعاً ..

لماذا لا أدع التفكير فيها ؟

اننى أتخيل فى بعض الأحيان أشياء عجيبة وأكاد أرى ما حدث لها !

هتف حورى قائلاً : ماذا حدث لها ؟

- للأسف لا يمكنى أن أخبرك بذلك ولكننى أشعر بمثل شعورها ..

كانت فى غاية التعاسة لأنها وحيدة بيننا ومنبوذة وهذا الذى دفعها

التفكير فى إيذائنا

– لا أحد يمكنه الآن معرفة الحقيقة بما فيهم أنت ..

– معك حق .. ولكننى أشعَر بذلك شعوراً قوياً .. لقد رأيتها يوماً فى غاية التعاسة والحزن .

وتخيلت انها أحبت يوماً شخصاً ما وان هذا الشخص رحل أو مات وتركها فانقلبت إلى امرأه شريرة تسعى للإيقاع بين الناس والانتقام منهم ، ولذلك قدمت مع أبى العجوز دون مبالاة

وقررت أن تجعلنا جميعاً تعساء مثلها .

قال حورى متعجباً !

– انك تتحدثين عنها رغم أنك لا تعرفين أى شىء عن حياتها

– أشعر أنها قريبة منى فى كثير من الأحيان.

وبعد صمت قصير قال حورى :

– بصراحة يا رنزنب ..

هل تعتقدين انها لم تمت قضاء وقدراً وأن شخصاً ما دفعها من هذا الأرتفاع الشاهق عمداً ؟

شعرت رنزنب بالضيق وقالت :

لا داعى لأن تقولى ذلك يا حورى

قال حورى وهو يبتسم :

– كلا .. يا رنزنب لابد أن نتحدث بصراحة فهذا ما يشغل ذهنك ويضيق به صدرك ولكنك تخشين من المصارحة به ..

هل تظنين ان سوبك هو الذى قتلها ؟

وبعد تفكير قالت :

هل يوجد أحد سواه يفعل ذلك ؟

هل نسيت يوم أن قتل الأفعى ؟
هل نسيت ما قاله يوم وفاتها ؟
– كلا .. اننى مازلت أذكر كل ذلك ولكن ذلك لا يؤكد أنه هو القاتل فمن يقول كثيراً لا يفعل شيئاً ..
– وهل تعتقد أنت انها قتلت ؟
– فى الحقيقة نعم ..
ولكن للأسف لا يوجد دليل على ذلك ، وهذا ما دفعة لإقناع أمحوتب بقبول نظرية وفاتها قضاء وقدراً ..
اننا لا نعلم من هو الذى دفعها من هذا الارتفاع ..
– الا يمكن أن يكون هو سوبك ؟
لا أعتقد ذلك .. فمن الصعب أن تعرف من هو الذى فعل ذلك الآن ولذلك علينا أن نترك التفكير فى هذا الأمر المعقد ..
ولكن رنزنب تجاهلت نصيحته وقالت : ترى من هو القاتل يا حورى :
إذا لم يكن هو سوبك ؟
تأملها حورى ملياً ثم هز رأسه وقال :
– لدى فكره ما لست واثقاً من صحتها ولذلك فلن أبوح لك بشىء الآن .
هتفت قائلة :
– حورى .. هل تفضل أن تبقى الحقيقة في طي الكتمان إلى الآبد ؟
– إذا كان ذلك يخدم الصالح العام ، فربما كان من الأفضل ألا يعلم أحد بالقاتل .
أرتعد جسد رنزنب وقالت ؟
حورى .. اننى خائفة ..

★ ★ ★

أنتهت كافة الاستعدادات لدفن نوفريت وتهيأ كل الكهنة والرهبان فى معبد هاتور لذلك الحدث الجليل وزاح المنشدون يرددون الأناشيد الحزينة بأصواتهم العميقة التى ترن أصداؤها فى أرجاء الوادى فتحدث فى القلوب خشوعاً وتجعل النفس تفيض حزناً ..

وأخيراً تم دفنها وإغلاق المقبرة عليها بعد وضع الأوانى في غرفة مجاورة لغرفة الدفن..

عاد الجميع إلى الدار وكان على رأسهم أمحوتب وراجوا يناقشون أمور لسياسة

كان من الواضح ان مدينة طيبة سوف يكون لها شأن عظيم فى السيطرة على باقى أقاليم مصر

خاصة الأقاليم الشمالية وان حكامها سوف يتمكن من بسط نفوذه على كل أرجاء مصر

- كان هذا الحديث هو الشغل الشاغل لكل من حضرا الجنازة ..

نظرت رنزنب إلى مقبرة نوفريت وخالجها شعور بالراحة والسكينة وأدركت ان كل شيء قد أنتهى ، ولعلها كانت تخشى من حدوث بعض المفاجآت غير المتوقعة ولكن الأمور انتهت بخير فغمغمت قائلة :

هذه هى النهاية حقاً !

التفتت إليها رنزنب وقالت بدهشة :

- حنت .. ماذا تقصدين ؟

- أتمنى أن تكون هذه هى النهاية لأننى فى الحقيقة أخشى أن تكون هى البداية !

استبد الغضب والخوف رنزيب فقالت :

ماذا تقصدين يا حنت ؟

قالت حنت وهي تتجنب نظرات رنزنب

– ماذا يهم الآن بعد أن دفنت نوفريت وأقتنع الجميع بأسباب موتها؟!

قالت رنزنب .

وأبي .. هل سألك عن سبب موتها ؟

– نعم وكان شديد الاهتمام بالاستماع إلى رأيي بصراحة ..

قالت رنزنب بجزع

ماذا قلت له ؟

– قلت له أنها ماتت قضاء وقدر وانني لا أعتقد ان هناك أحدا من أفراد الأسره قتلها وأنهم جميعاً يحترمونها من أجله هو ، وكل ما فعلوه هو بعض المضايقات البسيطة ..

قالت رنزنب

وهل صدق ذلك ؟

– نعم .

انه يثق في أكثر مما يثق بكم ولذلك صدق انها ماتت قضاء وقدراً ..

ليتكم تقدرون ما فعلته من أجلكم !

- ولكنك كنت تحبين نوفريت أيضاً ؟

- ان نوفريت لم تكن مخيفة إلى هذا الحد ، انها فقط كانت مغرورة متكبرة وأتمنى أن تلقى نهاية طيبة في العالم الآخر ..

ومن حسن الحظ اننا انتهينا منها

ثم غمغمت قائلة أرجو أن يحدث ذلك حقاً !

★ ★ ★

اقتربت يحمور من أخته رنزنب وقال لها

- رنزنب ..

ما رأيك فى سايتبى ؟

انها تبدو غريبة للغاية ولا يمكننى أن أعرف ماذا حدث لها خلال الفترة الأخيرة ؟

عبرت له رنزنب عن مشاعر العزاء والمواساة ولكنها لم تنطق فقال :

– لقد أصبحت تخشى كل شىء وكأنها ترى أشباحاً مجهولة ، وقد أهملت زينتها وعزفت من تناول الطعام وصارت تهيم فى أنحاء البيت كأنها تخاف من خيالها ، فهل لاحظت ذلك عليها ؟

- نعم .. الجميع لاحظوا ذلك

وعندما سألتها هل تشعر بالمرض نفت ذلك وأبت استدعاء الطبيب

قالت رنزنب مواسية :

– انها تقول دائماً انها بخير ولا ينقصها شىء على الاطلاق

- ولكنها لا تكاد تنام فسرعان ما تستيقظ مذعورة لأقل صوت وإذا نامت فإننى أسمع صرخاتها خلال نومها ..

ترى ما الذى تخفيه ؟

– لا يوجد ما يدعوك إلى هذا التفكير يا يحموز فالاطفال جميعاً بخير وكل شىء على ما يرام .

والحدث المحزن الوحيد كان هو وفاة نوفريت ولا يمكن أن يسبب لها هذا الحزن ..

- كلا .. انها تغيرت قبل وفاة نوفريت ..

أعتقد ذلك .. ترى هل لاحظت عليها هذا التغير يا رنزنب ؟

لقد لاحظت بعد وفاة نوفريت

تنهد يحموز وقال : هل ذكرت لك أسباب حزنها ؟

قالت رنزنب :

كلا .. ولكننى أعتقد انها خائفة ..

قال بدهشة : خائفة ؟

لقد كانت شجاعة دائماً .. ترى هل تعرف كيت شيئاً ؟

– ربما فهى أقرب لها منى ولكننى لا أعتقد برغم ذلك انها صارحتها بشىء ..

قال يحموز : هل أبدت كيت رأيها فى حالة سايتبى ؟

– ان كيت لا تهتم بأى شىء

وتذكرت رنزيب ان كيت أحسنت استغلال موقف سايتبى السىء فانتقت لأولادها أفضل أنواع النسيج الكتانى وهذا ما لم تكن تجرؤ على فعله سابقاً، ودهشت رنزنب عندما وجدت سايتبى هى التى تطلب منها الاختيار..

قالت : لماذا لا تسأل جدتنا ايزا ؟

انها لا تعرف الكثير خاصة عن النساء

قال بامتعاض : ان ايزا تشعر بالسرورلما أصاب سايتبى وتخشى أن تعود إلى سابق عهدها

قالت رنزيب وهى مترددة : وهل سألت حنت ؟

– كلا .. كيف أتحدث مع هذه المرأة الكريهة فى أمورنا الخاصة ؟

– رغم انها خبيثة إلا انها تعرف كل الأسرار

– لماذا لا تساليها أنت ثم تخبرينى بما قالت ؟

فوافقت رنزنب وانصرفت ..

* * *

وجدت رنزنب حنت بالقرب من مخازل الكتان فقالت لها:

– حنت ٠٠ ما رأيك فى الحالة التى تعترى سايتبى ؟

دهشت رنزنب عندما وجدت حنت تنزعج للسؤال وتلمس تميمة بعنقها ثم قالت باقتصاب ٠

– ان هذا لا يعنينى ولا يهمنى إلا العناية بأمورى الخاصة ، ولا علاقة لى بالمشاكل التى تحدث

قالت رنزنب متعجبة : مشاكل ٠٠

عن أى مشاكل تتحدثين؟

– لا أدرى٠٠أننا أنا وأنت لم نفعل شيئاً ولا علاقة لنا بكل هذا وما يعزينى ان ضميرى مستريح

– هل تعنين ان سايتبى ٠

فقاطعتها حننت قائلة :

اننى لا أعنى شيئاً ٠٠

أرجو ألا تحاولى معرفة شىء منى لأننى مجرد خادمة أعمل هنا ، ومن حسن الحظ أن هدأت سايتبى وليتها تظل هكذا دائماً ٠٠

ثم ابتعدت عن رنزنب وقالت

معذرة يا رنزنب فلابد أن أراقب سير العمل هنا ٠٠

و أختفت بداخل القاعة بينما كانت رنزيب تزداد عجباً بما حدث ٠٠

اتجهت بعد ذلك إلى جناح النساء ودخلت إلى غرفة سايتبى التى لم تشعر بها

– رنزنب ٠٠ لقد حسبتك ٠٠

رتبت رنزنب كتفها وقالت

ماذا حدث يا سايتبى ؟

ان يحموز يشعر بالقلق من أجلك ؟

يحموز ؟ ماذا قال لك ؟

– قال انك تصرخين فى نومك ولاتنامين جيداً ولا تأكلين

ظهر الذعر على وجهها وقالت :

هل قال لك أننى أتكلم فى نومى ؟

ماذا قلت ؟

قالت رنزنب :

لا شىء . . اننا فقط نشعر بالقلق عليك ونظن أنك مريضة أو خائفة من شىء ما ؟

– وما الذى يدعونى للخوف ؟

– لست أدرى . . هل أنت خائفة حقاً ؟

أعتقد ان ذلك صحيح . .

تمالكت سايتبى نفسها بصعوبة وقالت

كيف تجرئين على ذلك يا رنزنب؟

لا يمكن أن أخاف من أى شىء أو أى شخص ، ولا أسمح لك بالحديث مع يحموز بشأنى فإنه يفهمنى جيداً . .

لقد ماتت نوفريت وأراحتنا من شرورها وهذا ما أشعر به . .

يا إلهى لقد كرهت هذا الاسم ولا أريد سماعة بعد ذلك أبداً .

دخل يحموز وهى تصرخ فخفضت صوتها فقال :

– لا داعى لرفع صوتك حتى لا يسمعك أبى فتصبح العاقبة وخيمة .

هل جننت ؟

دهشت رنزنب عندما وجدت سايتبى تعود مرة أخرى إلى حالة الخوف والضعف فقالت

معذرة يايحموز . . لقد كنت حمقاء للغاية . .

– أرجو أن تلزمي الحذر مستقبلاً ولا داعي لارتكاب المزيد من الحماقات
غادر يحموز الغرفة وهو مرفوع الهامة لسيطرتة على زوجته بهذه الصورة..

ذهبت رنزنب بعد ذلك إلى غرفة ايزا وسألتها عن سايتبى فقالت بلا اكتراث :

– لماذا كل هذا الاهتمام بسايتبى ؟
هل تحبون أن تظل دائماً تتشاجر معكم وتغلظ لكم القول ؟
ليتها تظل هكذا دائماً ..
ترى هل تستطيع زوجها أن يرغمها على ان تظل كذلك ؟
انني سعيدة لسلوك يحموز الجاف تجاهها ..
قالت رنزنب : ولكننا جميعاً نحب يحموز لعقله وحكمته ووداعته ..
قالت ايزا ضاحكة : ان النساء يفضلن الرجال الذين يتميزون بالوسامة واللياقة والأناقة مثل سويك وكامنى ..
أليس ذلك ؟
احمر وجه رنزنب وقالت :
انني لا أفهم ماذا تقصدين ؟
قالت ايزا العجوز بلهجتها الساخرة :
– انني أعرف جيداً كل ما يدور في أنحاء الدار ..
لقد كنت أعرف خاى الراحل العزيز قبل أن يصبح زوجاً لك ، وأتمنى أن يفلح آخر فى أن يحل محله ، ان كامنى شاب رائع حسن الذوق ولكنني لاأعرف عنه أكثر من ذلك ولا أعلم هل هو الزوج المناسب لك أمرك ؟
انه كما تعلمين من أهل الشمال ، وبرغم ان أمحوتب يحبه ويرضى عنه إلا ان هذا غير كاف .

فأمحوتب أحمق دائماً ويمكن أن يجدى معه النفاق كما تفعل حنت..

قالت رنزنب : ان ما ذكرته غير صحيح يا جدتي ..

قالت العجوز : انني أتمنى أن يحدث ذلك ..

انني لا أفكر بحرية تامة بعد أن انتهت متاعب الحياة وبلغت من الكبر عتياً ولم يعد يهمني شيء من أمور هذا العالم ولا أشعر بالحزن من أجل شيء ..

هل تعلمين انني أغرق في الضحك عندما علمت ان ابني أمحوتب الكهل العجوز قد وقع في حب فتاة صسرة فاتنة ؟

ورغم ذلك فلم أكن أمقت تلك الفتاة بل كنت أحب فيها بعض الصفات مثل نكائها البالغ وقدرتها الفائقة على تحدى الجميع والانتصار عليهم بعقولها فجعلتهم جميعاً يبدون كالدمى الخشبية ..

قالت رنزنب . ترى هل كانت تكرهني ؟

لقد فشلت في اكتساب مودتها .

قالت العجوز : نعم يا رنزنب .. كانت تكرهك ..هل تعرفين سبب ذلك؟

- كلا ..

- بسبب الفتى الوسيم كامني !

لا تندهشي هكذا يا رنزنب ، فبالرغم من انه وفد معها من الشمال إلا انه كان مفتوناً بك ويراقبك دائماً و ..

ولكن رنزنب نهضت وقالت : سوف أذهب إلى ابنتي تيتى ..

وسمعت ضحكة جدتها تلاحقها ولكنها عندما عبرت فناء الدار سمعت صوت كامني يناديها ويدعوها لسماع أغنية جديدة فدق قلبها بعنف ولكنها أعتذرت له ومضت في طريقها وقالت لنفسها : يا للعجوز اللعينة التى ذرعت الشك بنفسي ..

لماذا كامنى ونوفريت ؟
اننى لم اكن أهتم به كثيراً .. انه فقط يذكرنى بخاى زوجى الراحل
أما كامنى فكان يغنى : سأطلب من الإله أن يهبنى حبيبتى الليلة ..

★ ★ ★

استغرقت رنزنب فى تأمل عميق وهى تقف أمام صفحة النيل الهادئة
واضطر حورى لأن يناديها مرتين حتى تنتبه إليه فقال لها :
فيم تفكرين ؟
- أفكر فى خاى .. ترى ماذا يحدث للإنسان حين يموت ؟
ان كل شىء غير واضح أمامى !
قال حورى : لا يعرف ماذا يحدث إلا الموتى فقط ..
فقالت : اننى أتمنى أن أعرف ذلك يا حورى .
قال حورى ضاحكاً :
- عليك أن تسألى كاهناً .
- سوف يردد على أسماعى نفس الكلام المعروف .
اننى أريد معرفة الحقيقة .. ياالهى هل من الضرورى أن يموت
الانسان حتى يعرف الحقيقة ؟
قال بهدوء : لماذا أنت منزعجة هكذا يا رنزنب ؟
- لقد أزعجتنى جدتى ..
وبعد صمت قصير قالت : حورى ..
هل كان كامنى يعرف نوفريت قبل المجىء إلى هنا ؟
هز رأسه وقال : لقد فهمت ..
ان هذا ما يسبب لك الضيق !
- انه مجرد سؤال يا حورى .. لا أهمية له ..

- معك حق فقد ماتت نوفريت ولكن لا أعرف شيئاً عن علاقتها بكامى كما انه لا يبدو حزيناً لوفاتها ..

قالت بصوت يخالجه رنة الفرح :

معك حق .. انني لا أشعر بالراحة إلا عندما أتحدث إليك يا حورى .

كانا قد وصلا إلى الدار فقالت رنزنب .

- ليست لدى رغبة فى رؤية أحد منهم الان .

أشعر بانني أكرههم الآن على الأقل ، فلا يبدو أحدهم على حقيقتنا يا حورى .

لماذا لا تصعد إلى المقبرة ؟

انني أشعر بالسلام فيها ..

- نعم يا رنزنب ، فهناك يشعر المرء بضآلة الحياة وتفاهة شأنها

قالت رنزنب :

- ذهب يحموز وسايتبى إلى المقبرة وها أنا أراهما يهبطان الآن ..

- نعم ..

كانا يأخذان بعض الأشياء التى لم تستعمل فى الدفن مثل لفات القماش وغيرها .

توقفت سايتبى أثناء هبوطها والتفتت إلى نفس البقعة التى سقطت بها نوفريت

وكأنما كانت تشير لزوجها إلى الموضع

ظهر الرعب الشديد على وجهها وراحت تتلفت حولها خائفة من أشياء مجهولة ثم تعثرت وهى تحاول الهروب فاندفع إليها يحموز ولكنهاكانت أسرع منه فسقطت من عل وهوت فوق الصخور فى نفس الموضع الذى سقطت فيه نوفريت من قبل !

أسرع إليها الجميع ورأت رنزنب شفتها تتحركان وسمعتها تغمغم قائلة : نوفريت .. ثم أسلمت الروح

قال يحموز : كانت تنظر إلى الخلف وكأنها ترى شخص ما يطاردها ولكننى لم أر أحداً !

ثم صرخت و ..

قالت رنزنب : ماذا قالت ؟

قالت : نوفريت ..

★ ★ ★

# الفصل السابع

قالت رنزنب لحورى وهم جالسان بجوار المقبرة :

– هل كنت تعنى ان سايتبى هى التى قتلت نوفريت ؟

ثم قالت تحدث نفسها :

ان هذه الحياة عجيبة للغاية ..

يتعب الانسان ويكدح ثم يرحل كالنمل تماماً ..

مات زوجى خاى وماتت نوفريت وها هى سايتبى تلحق بهما وسوف أموت أنا وحورى كذلك ..

كان حورى يتفرس فى وجهها ولا يتكلم فقالت :

– فى البداية كنت واثقة إن سوبك هو الذى

ولكنها توقفت ولم تتم عبارتها فقال لها حورى بصوته العميق :

– لقد تسرعت فى إبداء الحكم يا رنزنب

– نعم .. كانت تلك حماقة منى ، ولكنك كنت تعلم ان سايتبى التقت بنوفريت فى هذا الطريق و تقابلنا فى وسط الطريق فدفعتها سايتبى بطريقة مفاجئة فسقطت من هذا الإرتفاع الشاهق ، وكانت سايتبى تقول قبلها أنها أكثر رجولة من الرجال ..

ارتعدت رنزنب ثم أستطردت قائلة :

– لقد كنت غبية حقاً عندما لم أفهم سبب التغير الهائل الذى حدث لسايتبى .

فعندما قابلتها يوم وفاة نوفريت بذلت كل جهدها حتى تبعدنى عن المنطقة ولا شك انها كانت تريدني ألا أرى الجثة ..

لقد كنت شديدة الغباء وكنت أظن أن سويك ..

لعلك ظننت ذلك لأنه قتل الأفعى

– نعم ..

– ولكنك كنت حكيماً عندما قلت ان الذى يتكلم كثيراً ويهدد لا يفعل شيئاً، ولكن من العجيب ان سايتبى الجريئة الشجاعة صارت جبانة تخاف من كل شىء ، من المؤكد أنك عرفت الحقيقة يا حورى

– خلال الفترة الأخيرة كنت موقناً ان حل لغز وفاة نوفريت يكمن فى معرفة سر التحول العجيب الذى أصاب سايتبى ..

وللأسف لم يكن لدى أى دليل ..

– معك حق .. ولكنك قلت يوماً ان الناس لا يتغيرون فما رأيك فى التغير الذى طرأ على سايتبى ؟

ابتسم وقال :

حقاً ان الناس لا يتغيرون ..

لقد قضت سايتبى حياتها دون أن تعيش تجربة صعبة كهذه التجربة ولذلك تمادت فى ظلمها للناس وتخيلت انها قوية الشخصية وشجاعة، وبعد أن وقع هذا الحادث شعرت بالخوف مجسداً فى عيونها قبيل وفاتها سمعتها وهى تقول تهتف باسم نوفريت

حورى .. ترى ما الذى رأته سايتبى خلفها ؟

اننا لم نر شيئاً وقتها !

قال حورى .

معك حق .

فإننا لم نر أى شىء .

قالت رنزنب . ولكنها رأت شيئاً .

من المؤكد أنها رأت مالم نره .

هل رأت نوفريت وهى قادمة لكى تنتقم منها ؟

كلا . . لا شك انها رأت شيئاً أثار خوفها .

قال حورى ربما رأت شيئاً بخيالها . مثل صورة نوفريت

– كلا . . اننى لست مقتنعة بهذا التفسير . .

حورى . .

هل تعتقد ان كل شىء قد انتهى بوفاة سايتبى ؟

تناول حورى يديها وقال أعتقد ذلك وأرجو أن تطردى الخوف عن ذلك ذهنك تماماً . .

– ولكن ايزا أخبرتنى بأن نوفريت كانت تمقتنى

قال بدهشة : تمقتك ؟

– نعم . . ذلك ما قالته لى ايزا . .

– ان نوفريت لم تكن تجيد سوى البغض . . كانت تبغض جميع أهل الدار بدون استثناء ولكننى واثق انك أنت الوحيدة التى لم تفكرى فى إيذائها، ولذلك لا تتخيلي أن تمقتك

– نعم . . ترى هل لو سرت وحدى فى هذا الطريق وقت الغروب لن أخاف شيئاً ولن يحدث لى مكروه كما حدث لسايتبى ؟

نعم وإذا سلكت هذا الطريق فسوف أكون معك لأحميك من كل سوء

قالت رنزنب بإصرار :

– كلا يا حورى .. سوف أسلك الدرب وحدي .

– ألن تشعرى بالخوف ؟

– سوف أخاف طبعاً ولكننى لن ألجأ إلى التمائم و التعاويذ اسحرية، فأنا واثقة ان السحر ليس هو الذى قتل سايتبى

بل انه الخوف مما فعلته !

هز حورى رأسه ولم يغضب فاستطردت قائلة :

– نعم . لقد أرتكبت شراً عظيماً بقتل فتاة رائعة الجمال فى عنفوان شبابها ولذلك كانت خائفة ،أما أنا فلم أفعل ذلك ولا يمكن أن أخشى شيئاً ، لابد أن أتغلب على الخوف

قال حورى : أنك حقاً فتاة شجاعة ..

– شكراً لك يا حورى ..

أنك شجاعة وصادقة ولن أنسى ذلك ..

أمسك يدها بين يديه وقال :

رنزنب انظرى إلى نهر النيل وهو يمر ببلادنا العظيمة ..

لقد تعرضت البلاد لعشرات الحروب وانقسمت إلى ولايات صغيرة متناحرة ولكنى واثق انها سوف تصبح قريباً دولة واحده قوية تحت إمرة ملك قوى يمسك بزمام الآمور ، ولذلك فسوف تحتاج البلاد إلى ذوى الجراءة والشجاعة مثلك يا رنزنب ، أما والدك وأمثاله فلسنا فى حاجة إليهم لأنهم لا يفكرون سوى فى المال والربح وفى مصالحهم الشخصية ..

اننى أفكر من أجل مصر العظيمة ..

– أنك حقاً إنسان عظيم يا حورى تتميز عن كل أهل الدار بالحكمة وعمق الأفكار ، اننى لا أشعر بالطمأنينة إلا معك أنت .

اننى أفـر من البـيت إلى هنا ولكنى فى نفس الوقت أشـعـر ان هناك شيئاًخفياً ينادينى فى البيت ٠

تراجع حورى إلى الوراء وقال لها

- أعتقد انه كامنى الذى يغنى الآن فى فناء الدار !

احمر وجهها وقالت : كلا يا حورى ٠ اننى لم أكن أفكر فيه ٠

- ربما ولكنك تشـعـرين بوجـوده فى كل لحظة بدون إرادتك ، بل ان صوت غنائه يصل إليك ولو كان فى آخر العالم ٠٠

- ان ما تقوله لعجيب حقاً يا حورى ٠٠

فنظر إليها نظرة عجيبة حارت فى فهمها ٠٠

★ ★ ★

قالت حنت لايزا : هل يمكننى أن أتحدث معك قليلاً ؟

قالت ايزا بحدة : ماذا تريدين ؟

- أريد أن أسالك عن بعض الأشياء

فسمحت لها ايزا بالدخول فأخرجت حنت من جيبها علبة صغيرة للحلى وقدمتها إلى ايزا وقالت :

- جئت لأسالك عن هذه العلبة ٠

انها علبتها ٠٠ لقد وجدنها الآن فى غرفتها ٠

تأملت ايزا العلبة ثم قالت بحدة :

- هل تقصدين انها علبة سايتبى ؟

- كلا ٠٠ بل علبة الأخرى ٠٠

- نوفريت ؟

وماذا يهم فى ذلك ؟

قالت حنت بحبث

وماذا يهم فى ذلك ؟
قالت حنت بخبث :
تعلمين ان كل حليها وأدوات زينتها قد دفنت معها فى قبرها ..
قالت ايزا : ان هذه العلبة غير ثمينة ولذلك فلم تدفن معها ..
– ولكنهم أخذوا كل ما يخصها من غرفتها
– وما المانع فى أن ينسوا هذه العلبة ؟
أليسوا بشرا عرضه للنسيان ؟
– ولكننى واثقة ان هذه العلبة لم تكن بغرفة نوفريت عندما فتشها لآخر مرة
– ماذا تريدين يا حنت ؟
هل تتخيلين اننى سأصدق عودة نوفريت ووجودها معنا بالدار ؟ لا شك أنك تهدفين إلى غرض ما !
قالت حنت اننا نعلم حقيقة ما حدث لسايتبى ولماذا حدث ..
- ربما .. كنت أظن أنك أنت الوحيدة التى تعرفين كيف ماتت نوفريت..
- ولكن سايتبى ..
كانت سايتبى تبدو خائفة يكاد الخوف يقتلها وتخيلت ان هناك من يعرف سرها ويهددها بافشائه إلى يحموز أو أمحوتب
فأكدت لها حنت انها لا تعرف شيئاً وانها لم تهدد سايتبى أبداً ولا يوجد لديها أى دافع لذلك ولكن ايزا لم تصدق وكانت واثقة ان حنت تعرف كل شيء بالدار وانها هى التى وضعت العلبة فى غرفة نوفريت لغرض فى نفسها ، ولكنها لن تستطيع خداعنا
فقالت حنت وهى تنصرف : حسناً .. سوف أحمل العلبة إلى أمحوتب

فقد هدأت الأحوال أخيراً بعد رحيل كل من سايتبى ونوفريت

ذهبت حنت إلى أمحوتب تبكى وتنتحب وأخبرته بقصتها فذهب إلي أمه ايزا وقال لها

- لماذا يسيء الجميع معاملة هذه المرأة المخلصة ؟

ها هى العلبة ..

اننى أهديتها إليها يوماً ..

ولكن لا يوجد بها شيء ذو قيمة ولذلك أهملوها ..

سوف أعطيها لكيت .. كن كلا ..

ان رنزنب أحق بها لأنها كانت مهذبة مع نوفريت دائماً ..

لا أعرف لماذا لا تكف النساء عن الشجار والبكاء والمنازعات ؟

- لقد نقص عددهن ..

- نعم ولكننى أرثى لحال يحموز المسكين . لقد أخطأ في البداية عندما عاملها برقة فأساءت معاملته وقد أصلح خطأه فى النهاية وأصبح قوى الشخصية لا يخشاها ، ولكن يعيبه انه ما يزال بطيئاً جباناً .

- انك لم تحمله أى مسئولية حتى الآن .

- سوف أحمله هو واخوته بكل شيء ، لاننى أعد الآن وثيقة يشاركونى بمقتضاها فى أملاكى ويصبحون شركاء لى .

- حتى ايبى ستجعله شريكاً ؟

- نعم .. اننى أحبه وأقدره وهو يتمتع بمواهب عديدة كما انه ليس بطيئاً

- كلا .. انه أصغر سناً من مشاركة أخويه

ثم استأذن منها للاشراف على ترتيبات جنازة سايتبى و قال ان الجنازات تتوالى وتمنى لأمه حياة مديدة

# الفصل الثامن

ذهب الجميع إلى مسجل العقود حيث تم تعديل الشركة لتصبح بين الأب ويحموز وسويك وعدل الأب فى اللحظة الأخيرة عن ضم ايبى للشركة لصغر سنة نزولاً على نصيحة أمه ايزا ..

غضب ايبي وبدا عليه الحزن وترك الدار ..

قال أمحوتب ليحموز وهو سعيد :

- أرجو أن تكون سعيداً بذلك يا يحموز وأن تنسى حزنك على زوجتك

كان أمحوتب ويحموز وسويك وحورى يشربون نخب هذه المناسبة السعيدة عندما أخبرهم أحد الخدم بسرقة ثور من المزرعة فهرعوا إلى المزرعة للبحث عنه ..

عاد يحموز إلى الدار بعد حوالى ساعة وهو يشعر بالظمأ الشديد فملأ كأساً بالشراب وجلس يحتسيه في الشرفه

لحق به سويك بعد قليل وهو مسرور وقال له :

- لنشرب معاً نخب مستقبلنا السعيد يا يحموز .. أخيراً بدأت أشعر بالأطمئنان

قال يحموز :

- معك حق فسوف تحل مشاكلنا وتصبح حياتنا أيسر

قال سويك ساخراً :

- أنك شديد التحفظ فى عواطفك دائماً يا يحموز .

وبعد أن تجرع كأ سه قال لأخيه :

- والان سوف نرى هل يوافق أبونا على التخلص عن أساليب العتيقة ويوافق على اتباع الوسائل الحديثة أم لا ..

قال يحموز لا داعى للتسرع يا سويك .

ان أفضل الوسائل للوصول إلى ما نتمنى هو الصبر والأناه ، ويجب أن تعمل على استرضائه بشتى الطرق ولا تنسى أنه اتخذ خطوة لم تكن نتوقعها أبداً فلا يجب أن نغضبه .

نظر إليه سويك بدهشة وقال :

- من الواضح أنك تكن له كل الحب والإخلاص يـ يحموز ، أما أنا فلا أننى لا أهتم إلا بنفسي فقط .

قال يحموز برفق :

- لا داعى للافراط فى الشراب يا سويك حتى لا ينزلق لسانك وتقول أشياء تجلب عليك الضرر لأن الانسان ..

ثم توقف عن الكلام وتقلص وجهه من فرط الألم فهتف به سويك

- ماذا حدث يا يحموز ؟

- لا شيء .. لقد شعرت بألام شديدة ..

ازدادت آلام يحموز وتصبب العرق غزيراً فوق جبينه فقال له سويك

- أنك تبدو فى حالة غير طبيعية ..

- لست أدرى ماذا حدث .. فمنذ لحظات كنت بخير

ضحك سويك وهو يقول ؛ لا داع للقلق فلا أعتقد ان الشراب مسمم

ولكن ملامحه تقلصت بدوره وصرخ من شدة الألم

راح الاخوان يصرخان من فرط الألم ويتلويان على الأرض فهرعت إليهما حنت ثم تبعـهـا باقى أهل الدار والخدم

صرخ سوبك قائلاً : اسرعوا باستدعاء الطبيب .

وهمس يحموز : الشراب مسموم . نريد طبيباً .

صرخت حنت قائلة :

– ماذا جرى لدارنا ؟

لقد حلت بها اللعنة أخيراً . اسرعوا باستدعاء الكاهن مرسو فهو أبرع طبيب لدينا .

★ ★ ★

حضر الكاهن مرسو وراح يحاول علاج الأخوين ولكنه ما كاد يفحص سوبك حتى انقلبت سحنته وأعلن وفاتة لاحتسائه كميات كبيرة من الشراب وراح يبذل أقصى ما في وسعه لإنقاذ يحموز ..

كانت حالة أهل البيت تدعو للرثاء وهم ينتحبون ويتضرعون إلى الآلهة من أجل إنقاذ يحموز

راحت رنزنب بدورها تتضرع للآلهة من أجل إنقاذ أخيها وقالت :

– ان يحموز الطيب لم يؤذك يا نوفريت أما زوجته سايتبى فقد نالت جزاءها وماتت وسوبك أيضاً مات انه تكلم عنك بالسوء فقط ولكن لم يؤذيك ..

أما يحموز فلم يفعل شيئاً يا نوفريت فلا تؤذيه .

كان أمحوتب يتطلع الردهة جيئت وذهاباً وهو في غاية القلق والخوف .

قال لرنزنب :

– رنزنب . تعالى إلى .

أسرعت إليه فتلقاها بحنان وقال لها :

– فلتهدئى يا فتاتى ..

– ماذا يقول الكاهن مرسو ؟

- يقول ان هناك أملا فى انقاذ يحموز أما سوبك الجميل القوى فقد ذهب ولم يتمالك نفسه من البكاء فقالت رنزنب :

- ماذا فعل الطبيب ؟

- جرعه أدوية مقيئة وأعشاباً قوية ورتل عليه الصلوات ولكن حتى الآن لم يتحسن يحموز ، فإذا فشل مرسو أبرع الأطباء فى إنقاذه فلا أمل ..

وأخيراً خرج الكاهن مرسو من غرفة يحموز وتعلقت به الأبصار وقال له أمحوتب :

- ماذا فعلت يا مرسو ؟

قال الكاهن بوقار : سوف يعيش يحموز .. لقد ذهب عنه أثرالسم ولكنه ضعيف ..

من حسن الحظ انه شرب قليلاً من الشراب المسموم بعكس أخيه ..

قال أمحوتب : ان يحموز دائماً متردد بعكس سوبك الجرىء المقدام ولكن هل كان الشراب مسموماً بالفعل ؟

- نعم .. فقد جربته مع بعض الحيوانات فماتت

قال أمحوتب بدهشة : ولكننى شربت من نفس الشراب قبلها ولم يحدث لى شىء !

- هذا يؤكد أن السم وضع بعد ذلك

صاح أمحوتب : من الذى يجرؤ على فعل هذا فى بيتى ؟

ان هذا مستحيل .. مرسو أريدك أن تسمع هذه القصة .

ثم استدعى أحد الخدم وقال له :

- أحضر الراعى إلى هنا حالاً ..

ثم قال لمرسو : ان هذا الراعى غلام على قدر كبير من الغباء وصعوبة الادراك ولا يفهم ما يقال له جيداً ولكنه يتميز بحدة البصر، وهو إلى جانب

ذلك شديد الإخلاص ليحموز الذى يعطف عليه و يعامله معامله طيبة .

عاد الخادم ومعه غلام نحيل الجسد شديد السمرة يبدو الخوف على وجهه فقال له أمحوتب بحدة :-أريد أن أسمع كل ما قلته لى ..

فظهر الخوف على وجه الغلام وفشل أمحوتب فى إرغامه على الكلام

ثم دخلت ايزا واقتربت من الغلام ومنحته بعض الأعناب وقالت :أيها الغلام الجرىء وقل لنا ماذا رأيت حينما كنت تمر أمس بباب الفناء ؟

قال الغلام بجزع :

– أين سيدى يحموز ؟

قال الكاهن مرسو : ان سيدك هو الذى يأمرك بأن تقص علينا ما تعرف، ولن يستطيع أحد إيذاءك

– أننى أفعل كل ما يطلب سيدى يحموز

قال أمحوتب : هيا تكلم بسرعة ..

تكلم الراعى أخيراً فقال هامساً :

– ركضت وراء الحمار الصغير لأضربه بالعصا فدخل فى إحدى الدور..

وجدت المنزل خالياً وبالشرفة إناء الشراب الكبير ورأيت سيدة تقترب منه ووضعت به شيئاً ثم عادت إلى الداخل مرة أخرى ثم رأيت سيدى يحموز يدخل إلى الدار وواصلت البحث عن حمارى

قال له أمحوتب : ولماذا لم تحذره ؟

– لأننى لم أعلم بما فعلته المرأة .. لقد وقفت بجوار وعاء الشراب وكانت تبتسم ..

قال أمحوتب بحدة : هل تعرفها ؟

كلا فإننى لا أعرف سيدات الدار

- ماذا كانت ترتدى ؟

- ثوباً من الكتان المصبوغ

قال الكاهن مرسو : ربما كانت مجرد خادمة

قال الغلام : كلا .. لم تكن خادمة لأنها كانت تلبس الحلى

قال أمحوتب : وما نوع تلك الحلى؟

قال الغلام بثقة :

- ثلاثة صفوف من الجرز ويتدلى منها بعض الأسود الذهبية

صرخت ايزا صرة خافتة وقالت للغلام :

- إياك أن تكون كاذباً

- كلا .. اننى لم أنطق بغير الحق ..

اندفع الغلام بسرعة نحو غرفة يحموز وهو يرتعد يقال له :

- سيدى .. لا تدعهم يؤذوننى

فقال يحموز بوهن ، إياكم ان تؤذوه .. انه غلام طيب القلب لا يؤذى أحداً

قال أمحوتب : ولماذا نؤذيه ؟

لقد ذكرلنا كل ما كان يعرفه ولا أظن انه كان كاذباً ..

هيا اذهب يا غلام ولتكن قريباً من هنا فربما نحتاج إليك .

قال الغلام ليحموز برقة :

- سيدى .. هل أنت مريض ؟

ابتسم يحموز وقال بضعف : اننى بخير .. فلا تخف .

فحص الكاهن مرسو يحموز ونصحه بالخلود إلى الراحة ثم خرج مع الجميع إلى القاعة الوسطى وسأل أمحوتب قائلاً :

- هل عرفت تلك السيدة التى وصفها الغلام ؟

ظهر الشحوب على وجه أمحوتب وهو يقول : نعم ..

وقالت رنزنب : ان الوحيدة التي كانت ترتدي ثوباً من الكتان المصبوغ هي نوفريت ولكن كل ثيابها دفنت معها ..

قال أمحوتب : والحلى التى ذكرها الغلام والتى تتدلى منها الأسود دفنت أيضاً ولا يوجد بالدار أى حلى مشابهة لها ..

لقد دفنت كل حليها معها عدا حلية من العقيق الأحمر ..

ثم صرخ قائلاً :

– اننى لا أفهم السر فى ذلك .. لماذا تفعل ذلك رغم اننى أحسنت إليها وعاملتها بكل تقدير واحترام ؟

لقد انفقت عليها الكثير من المال فى حياتها بعد أن توفيت وأبديت لها من الحب والعطف مالم يحصل عليه أحد من قبل ، بل اننى أعطيتها على حساب أبنائى جميعاً ..

فلماذا تفعل ذلك وتؤذى أسرتى ؟

قال الكاهن مرسو بلهجة جدية :

– انها لم تكن تبغى إيذاءك أنت فقد شربت دون أن يحدث لك مكروه .. فمن الذى كان يؤذيها من بين أفراد أسرتك ؟

قال أمحوتب : ان التى كانت تؤذيها ماتت ..

– هل تعنى زوجة ابنك يحموز ؟

– نعم .. ترى ماذا نفعل لنواجه هذا الخطر المحدق بنا ؟

من الواضح انها روح شريرة حاقدة لن تكف عن الأذى مالم نفعل شيئاً ..

لقد كانت إمرأة مشئومة ويوم أن جئت بها كان يوم نحس ..

دخلت كيت إلى القاعة وقالت بصوت عميق :

– حقاً .. لقد كان يوم نحس ..

تطلع الجميع إلى وجهها ورأوا الدموع تملأ عينيها وملامحها تنطق بالقوة والعزيمة

قالت بصوت أجش :

– كان يوم نحس يوم أن جئت بها يا أمحوتب ، فقد قتلت أجمل أبنائك كما قتلت سايتبي وكادت تقتل يحموز أيضاً ..

ترى من هو الضحية القادمة ؟

أخشى أن تتعرض لأطفالنا ..

قال أمحوتب بقوة : يجب أن نفعل شيئاً .. يجب أن نتصدى لها ..

قال الكاهن مرسو : هناك العديد من الوسائل لذلك ولكن يجب أولاً أن نتحقق من الأمر قبل أتخاذ إجراء ما .

قالت كيت : ألا يوجد رجل يستطيع التصرف بسرعة ؟

هل ننتظر حتى تقضي على باقي أفراد الأسرة ؟

ثم أنصرفت فقال أمحوتب :

– يالك من امرأة شديدة الأخلاص لأولادها ولزوجها ، ورغم انها تقوم ببعض التصرفات غير اللائقة إلا انها تتعرض الظروف غير عادية تدفعها لذلك ، ونحن جميعاً نتصرف تصرفات غير طبيعية ولا نعرف ماذا نفعل .

قالت العجوز ايزا بلهجة غريبة : كلا .. فهناك من يعلمون بما يفعلون .

نظر إليها أمحوتب بدهشة ثم ذهب مع الكاهن بينما بقيت رنزنب مع جدتها وقالت لها :

– ماذا تقصدين يا جدتى ؟

– لا أحد يفكر بطريقة صحيحة فيما يحدث تحت سقف هذه الدار

هتفت رنزنب قائلة : معك حق .. ان ما يحدث بها يجعلنى أعيش فى

– وأنا أيضاً أشعر بالخوف ولكن لأسباب أخرى

ثم أزاحت شعرها المستعار كما كانت تفعل دائماً فقالت رنزنب :

– ولكن يحموز سوف يعيش أليس كذلك ؟

– نعم .. سوف يعيش لأن الطبيب أدركه فى الوقت المناسب ، ولكن من يضمن أن يقف الحظ بجانبه مرة أخرى ؟

– هل يمكن أن تقع حوادث أخرى ؟

– نعم ولذلك يجب أن يكون يحموز وايبى وأنت على حذر من الطعام والشراب ولا تتناولون منه شيئاً إلا بعد أن يجربه أحد الخدم أولاً ..

– وأنت يا جدتى :

– اننى أحب الحياة وأعرف قيمتها أكثر منكم ولذلك فإننى شديدة الحرص دائماً

– وأبى ؟ هل هو بمأ من أذى نوفريت ؟

– لا أدرى .. اننى أريد التفكير فى الأمر مرة ثانية وأريد أيضاً أن أتحدث إلى الراعى فهناك شىء غامض فى روايته ..

ثم انصرفت من القاعة بهدوء وهى تتوكأ على عصاها .

ذهبت رنزنب إلى غرفة أخيها يحموز الذى كان يغط فى نوم عميق ووجدته يتنفس بانتظام فاطمأنت عليه ثم تسللت إلى غرفة كيت ووقفت بالباب دون أن يشعر بها أحد .

كانت كيت تساعد أحد أطفالها على النوم ، وراحت رنزنب تتطلع إلى وجهها فوجدت عليه دلائل السكينة وانها عادت إلى حالتها الطبيعية فتساءلت رنزنب : هل تلك المأساة التى وقعت منذ قليل كانت مجرد كابوس مفزع ؟

أخيراً عادت رنزنب إلى جناحها فوجدت على المائدة علبة الحلى الخاصة

بنوفريت

تناولتها وراحت تتأملها .

انها نفس العلبة التى ستهايد نوفريت ..

شعرت رنزنب بالشفقة على المرأة الراحلة ..

ولكنها طردت من نفسها هذا الشعور وانقلب شعورها إلى الحقد على المرأة التى تود تحطيم أسرتها والقضاء على أفرادها ، ولكنها عندما فتحت العلبة ورأت ما فيها دق قلبها بعنف ..

كان بها قلادة من الحبات الذهبية يتدلى منها أسود مصنوعة من الذهب!

★ ★ ★

# الفصل التاسع

شعرت رنزنب بالفزع الشديد عندما وجدت القلادة فى غرفتها ولكنها بما طبعت عليه من قوة الارادة والثبات وقت الأزمات أعادت القلادة إلى العلبة بسرعة وأخفتها فى طيات ثيابها وراحت تستوثق ان لا أحد رآها وهى تخفى العلبة .

ظلت طوال الليل تفكر فى أمر هذة القلاوة ولم تنم إلا لماما وقررت أن تعرف سر القلادة ..

فى الصباح أخرجت القلادة وتأملتها ثم أخفتها فى ثيابها مرة أخرى وما كادت تفعل حتى دخلت حنت عليها وهى متهللة الوجه فأدركت رنزنب ان لديها أخباراً جديدةً تسعى إلى نشرها .. قالت :

– هل تتصورى ان الراعى مازال نائماً حتى الآن فى مخازن القمح ، يبدو ان شخصاً ما أعطاه جرعة من الأعشاب المنومة ..

نظرت إليها رنزنب بدهشة ولم تصدق ان الفتى أصيب بمكروه فاستطردت حنت قائلة :

– ادعى الاله أمون أن يحفظنا من أرواح الموتى الشريرة ..
لقد روى لنا المسكين مارآه ولذلك فقد عادت إليه وأعطته هذا الشراب القاتل حتى تقضى عليه وتجعله عبرة للجميع ..

يالها من امرأة قوية ، لقد سافرت نوفريت إلى خارج مصر ومن المؤكد انها تعلمت فنون السحر وبرعت فيها ولذلك فنحن جميعاً معرضون للخطر ولابد أن تخاطب روحها ونطلب منها أن تترفق بنا ، لقد كان والدك على

وشك الكتابة إليها ولكن الكاهن مرسو قال له ان هناك وسائل أكثر من ذلك فاعلية ، كما ان روح أمك عشايت لن تسمح لروح نوفريت أن تعبث بنا وتروعنا بل لابد أن تحمي أولادها ..

انصرفت ستت أخيراً وتنفست رنزنب الصعداء ، وكانت تريد الذهاب إلى حوري لتعرض عليه أمر القلادة وتطلب منه المشورة ولكنه كان مشغولاً فى ذلك الوقت مع الكهنة ولابد أن تنتظر حتى ينتهي ..

خطر ببالهاأن تذهب إلى أبيها وتطلب مشورته ولكنها طردت ذلك الخاطر من ذهنها ، فوالدها لا يبدو قوياً إلا في الأحوال العادية أما فى أوقات الخطر يصبح ضعيفاً تائه العقل مشتت الذهن ، أما يحموز فهو مريض وحتى إذا لم يكن مريضاً فلن يقف معها وسوف يطلب منها عرض الأمر على والدها ..

لابد أن تذهب إلى حوري فهو الوحيد القادر على أن يفهمها جيداً ويقف بجانبها ..

خطر ببالها أن تذهب إلى كيت أو ايزا ولكنها تذكرت ان كيت مازالت غبية عنيدة وايزا لاتفصح عمّا تفكر فيه بسهولة ، ثم تذكرت كامني ..

لماذا لا تذهب إليه وتعرض الأمر عليه وتراقب تعبيرات وجهه ؟

هل سيشعر بالخوف ؟

وبدأت تفكر فى حقيقة العلاقة بين كامني ونوفريت وتتساءل :

- ترى هل كانت العلاقة بينهما وثيقة بأكثر مما كان يبدو أمام الجميع ؟

وهل كانت مساعدة كامني لها فى كتابة الرسالة إلى أمحوتب مجرد مصادفة أم أنه كان يهدف إلى غرس بذور الشقاق بين أفراد الأسرة ؟

تذكرت وجه كامني و عينيه اللتين تحملان كل معاني التحدى .

قررت أخيراً ألا تخبر كامني بأمر قلادة نوفريت وأن تذهب إلى ايزا

العجوز .

لقد شعرت نحوها بالعجاب الشديد لذكائها الخارق وحسن تقديرها للأمور

دخات رنزيب غرفة جدتها ايزا وبدأت تقصي عليها أمر القلادة

ولكن العجوز أشارت إليها بالصمت ثم تحققت من عدم وجود أحد يسترق السمع بالقرب منها ، وبعد أن أنتهت رنزيب تناولت منها جدتها القلادة وراحت تتأملها ثم وضعتها في ثنايا ثوبها وهمست قائلة :

– رنزيب .. إياك ان تتحدثي عن هذه القلادة لأن هناك عشرات الآذان التي تسترق السمع ، لقد كنت في غاية القلق طوال الليالي الماضية وقررت أن أفعل شيئاً ..

قالت رنزيب : علمت بذهاب أبي وحوري إلى معبد ايزيس لمناقشة أمر إرسال خطاب إلى أمي في العالم الآخر : حتى تتدخل لإنقاذنا من شرور نوفريت

قالت ايزا : لقد علمت ، فمن حق والدك أن يفعل ذلك أما أنا فأفكر في عالمنا هذا وليس في العالم الآخر ..

رنزيب أريد أن أرى حوري هنا فإنني أثق فيه كثيراً ..

– نعم .. انه خير من يساعدنا في هذه المحنة ..

– انك تذهبين إليه كثيراً في المقبرة .. أليس كذلك ؟

قالت رنزيب : نعم .. انني أعشق الجلوس هناك ومراقبة النيل ورمال مصر وصخورها وجبالها ..

انني أشعر بالسكينة والأمان في حضرته ، وأعتقد انه هو أيضاً يشعر بالسعادة

– انني أحسدك يا صغيرتي على أنك وجدت السعادة وعرفت الإحساس

بالسكينة والأمان ، ومن حسن حظك انك استطعت فهم نفسك والابتعاد عن تفاهات الحياة ..

انك أحب أحفادى إلي يا رنزنب . اه .. لقد نسيت .. أين أخوك أيبى؟

قالت رنزنب : أعتقد انه مشغول في مخازن الغلال .

– أخشى أن يصيبه الغرور ويعتقد أنه يؤدى عملا خطيراً ..

عندما يعود لتناول الطعام اخبريه اننى أريده وانك لا تعلمين السبب.

★ ★ ★

بدا الغرور على وجه أيبى وهو يقف على باب جدته ايزاويقول لها

هل طلبت رؤيتى يا جدتى ؟

قالت : نعم .. فهل تسمح لى بلحظة أتحدث إليك فيها ، أعلم ان وقتك ثمين للغاية

لم يشعر بلهجتها الساخرة وقال : ان لدى أعمالاً هامةا ليوم فإننى أتولى الاشراف كل شيء فماذا لديك ؟

قالت ايزا : رغم ان المنزل مازال يعيش في حداد لوفاة أخيك سوبك إلا ان وجهك يعلوه البشر كما لو كنت في يوم عيد .

قطب جبينه وقال : اننى لا أعرف الرياء مثل جميع أهل المنزل ، فلم أكن أحب سوبك الذى أساء معاملتى و تعمد أن يحتقرنى ويرغمنى على أداء الأعمال الحقيرة فى الحقول ويعاملنى كأننى طفل صغير ، وعندما كان أبى يريد أن يشركنا معه نحن الثلاثة تمكن سوبك من التأثير عليه وإقناعه ألايشركنى معه ..

قالت ايزا بحدة : من الذى قال لك ان سوبك فعل ذلك ؟

– كامنى . قال انه علم بذلك من حنت ..

هتفت العجوز كامنى ! ان هذه معلومات هامة للغاية .. ولكننى واثق

من خطة حنت ربما كان بحموز وسويك يعتقد ان أنك أصغر من أن تشارك أباك ولكنني انا التي أقنعته بألا يشاركك

قال ايبي بدهشة : أنت ؟

أنت فعلت ذلك يا جدتي ؟

– نعم .. من أجل الحفاظ على مصالح الأسرة

– وهل اقتنع أبي بدلك ؟

– نعم وقد أحسنت استغلال نقاط ضعفه حتى أقنعه ، هل تذكر يوم أن لعبت معه الطاولة ؟

– نعم وقد تغلبت عليه في ثلاثة أشواط

قالت ايزا وكما رأيت فانه لا يحب أن ينهزم حتى في اللعب خاصة من غلام صغير مثلك ولذلك فقد تذكر نصيحتي بألاأجعلك شريكاً له لأنك مازلت صغيراً .

ضحك بغيظ ثم قال لقد قلت لك من قبل اننا نحن اللذان نتمتع بالدهاء بين أفراد هذه الأسرة

ولكنك تغلبت على في الجولة الأولى وأحذرك انني سوف أربح الجولة الثانية .

قالت ايزا : سوف أكون في غاية الحذر ، وفي نفس الوقت أحذرك بعد أن مات أخوك وكاد الثاني يلحق به .. ان نوفريت لن تدعك في سلام ..

قال بسخرية : لا أخشاها على الاطلاق

وسمع الجميع صرخة حنت التي قالت : أيها الغلام الأحمق إياك ان تسخر من الأرواح أو تتحدى الأموات ..

أولم يكفك ما حدث لنا حتى الآن ؟

عليك أن تحمل معك تميمة ..

– كلا .. اننى لست فى حاجة إلى تميمة وسأعرف جيداً كيف أحمى نفسى ..

ثم دفع حنت وخرج من الغرفة فراحت تنوح

فنهرتها ايزا قائلة : لا داعى للبكاء .. هل أنت التى قلت لكامنى ان سوبك حرض أمحوتب على عدم إدخال ايبى الشركة ؟

قالت حنت : كلا .. اننى لا أجد أى وقت فراغ لأتحدث مع الآخرين خاصة كامنى ، وأعتقد انه سمع هذا الرأى من سوبك نفسه أو من يحموز ، وهذا لا يمنع اننى قد أتحدث فى بعض الأحيان

– احذرى يا حنت فإن اللسان يقتل أيضاً

اننى أكثر أفراد الأسرة اخلاصاً للجميع ولكن أحداً لا يقدر و ..

قاطعتها ايزا قائلة : حسناً .. اننى أعلم ذلك وأرجو أن تتذوقى هذا الحمام المطهى حتى تتحققى انه خال من السم ..

نظرت إليها حنت بفزع وقالت : ولماذا يكون ساماً ..

لقد طهى فى المطبخ ..

– كنت فقط أريد اختبار مدى إخلاصك للأسرة ..

ثم شرعت فى تناول طعامها .

★ ★ ★

# الفصل العاشر

بعد ساعات من التشاور بين أمحوتب وحورى واثنين من الكهنة تم التوصل إلى صيغة الالتماس الذى يقدم إلى روح عشايت زوجة أمحوتب الراحلة وكان هذا نصه :

( إلى روح عشايت الطاهرة ..

من زوجك أمحوتب .. أرجو لا تكوني قد نسيت زوجك الحبيب وأطفالك الأعزاء ..

فهل تدرين ان روحاً شريرة تطاردنا وتهددنا وانها قتلت سوبك ؟

لقد جعلتك أسعد مخلوقة فى الحياة وقدمت إليك الكثير ..

المال والحلى والثياب الفاخرة والعطور والطعام ، وعندما مرضت جئتك بطبيب بارع وأنفقت الكثير على جنازتك وحرصت على تكريمك بما يليق بك وحرصت على سيرتك طيلة السنوات الماضية وعندما اتخذت لى زوجة أخرى كما تعلمين أساءت إلى أبنائى وهى الآن تسعى إلى إيزائهم ، فأرجو أن تبادرى إلى إنقاذهم ياعشايت ..

أخشى أن يكون شر نوفريت وسرها الأثيم أقوى منك ..

وفى هذه الحالة عليك الاستعانة بأبيى العظيم أو بخالك مرتباح وبغيرهم من العظماء الذين رحلوا إلى العالم الآخر ، لابد ان يوقفوا نوفريت من ارتكاب شرور وآثام جديدة .

اننا جميعاً نعانى من شر هذه المرأة ياعشايت ونرجو أن تفعلى شيئاً من أجلنا .)

وبعد أن أنتهى الكاتب من القراءة قال الكاهن مرسو :

- انه التماس رائع حقاً .

نهض أمحوتب ووعد الكاهن بهدية قيمة واتفق معه على أن يوضع وعاء الخطاب بغرفة الهبات بالمقبرة بعد ثلاثة أيام وأن تجرى الاستعدادات لذلك وقال :

- أتمنى ألا تقع حوادث جديدة خلال هذه الفترة ..

قال الكاهن مرسو : لا تخف يا أمحوتب فسوف تستجيب روح عشايت لهذا الالتماس وتستعين بأقاربها لوقف خطر نوفريت

قال أمحوتب : شكراً لك ، واشكرك على العناية بابنى يحموز

ثم اصطحب معه حورى وذهبا إلى البيت

★ ٢ ★

كان حورى يحمل معه لفائف من ورق البردى وهو يدخل المنزل وما كادت رنزنب تراه حتى نادته

وقالت له : ان ايزا تنتظرك وهى تريدك حالاً ..

قال : ولكن أمحوتب يريدنى لإنجاز بعض الأعمال

- انه الآن يتحدث مع ابيى فهيا بنا إلى ايزا ..

بدت الفرحة على وجه العجوز وهى ترى حورى ورنزنب أمامها فرحبت بهما وقالت :

- هل الجو حسن؟

دهشت رنزنب وقالت : نعم ..

قالت ايزا : هيا بنا .. سوف نذهب معاً فى نزهة قصيرة ..

كانت ايزا نادراً ما تغادر البيت ولذلك فقد دهش كل من حورى ورنزنب لطلبها الغريب .

صحباها إلى القاعة الوسطى ولكنها قالت :

– كلا .. لا أريد الجلوس هنا .. هيابنا إلى البحيرة

كانت تمشى ببطء وهى تتوكأ على عصاها بينما تحيطها رنزنب بساعدها لتساعدها على المشى ، وقفت أخيراً فى بقعة على شاطىء البحيرة تنمو فيها الأشجار الوارفة والأزهار الجميلة وجلست ثم قالت :

يمكننا أن نتحدث هنا بحرية دون أن يسمعنا أحدا !

فيجب أن يبقى كل ما سنقوله هنا فى طى من الكتمان وكما تعلم يا حورى فإننى أثق بك منذ سنوات طويلة وأعلم أنك شديد الاخلاص والوفاء ناضج العقل وكذلك أثق بالحبيبة رنزنب وأخشى أن يصيبها أذى ..

قال حورى : سوف أعمل على حمايتها

شعرت ايزا بالاطمئنان للهجة فقالت له : ماذا فعلتم اليوم ؟

فأخبرها بما حدث فى المعبد وبعد أن أنتهى قالت له وهى تخرج القلادة من طيات ثوبها :

– انظر إلى هذه .. رنزنب اخبريه أين عثرت عليها ..

فأخبرته رنزنب وقالت ايزا : ما رأيك فى ذلك يا حورى ؟

قال : أننى أريد سماع رأيك أنت .. آنك أكثر حكمة وأكبر سناً ..

قالت ايزا ياللك من شاب حكيم .. أعتقد أنك تعلم كيف ماتت نوفريت ؟

– لم أكن واثقاً من ذلك ..

– معك حق .. ولا أحد يستطيع التحقق من الأمر ، ولكن يمكننا أن نناقش الأمر بحرية .

ربما كان الراعى على حق فى رؤية شبح نوفريت وانها عادت للانتقام لنفسها ، ولكننى لا أميل إلى هذا الاعتقاد الذى يقره الكهنة وهناك احتمالات أخرى ..

منها ان سايتبى هى التى قتلت نوفريت وان شبح هذه الأخيرة ظهر لها مما سبب لها حالة من الرعب وسقطت تلك السقطة المروعة فوق عنقها ، كما أن هناك البعض الذى حاول ترويج حكاية شبح نوفريت لكى يقضى على كل من يحموز وسويك .

قالت رنزنب : ومن الذى يريد أن يفعل ذلك يا جدتى ؟

قالت ايزا : أعتقد انه ليس أحدا من الخدم ..

تطلعت رنزنب إليها وقالت : هل تعنين ان القاتل هو أحدنا ؟

أشارت ايزا إلى حورى الذى قال : انك تتمتعين بقلب نقى يا رنزنب ولا تعلمين شيئاً عن خفايا النفس البشرية ..

قالت ايزا : قال الغلام راعى الغنم اذ رأى امرأه ترتدى ثوب نوفريت الكتانى المصبوغ وتتحلى بقلادتها فإذا لم يكن هذا شبحها فهذا يعنى ان هناك امرأة حاولت الظهور بمظهر نوفريت لغرض ما . هذا احتمال ، ويوجد احتمال آخر ان الفتى كان كاذباً ذكر قصة ملفقة لقنها له شخص ما وهنا لابد أن يكون لهذا الشخص سلطان على الغلام وربما نسى شيئاً ، اننا بالطبع لن نعرف منه شيئاً بعد أن قتل ، ويبدو ان القاتل كان يخشى أن يتم التحقيق مع الغلام بدقة وتظهر الحقيقة ..

قال حورى : أى أنك تعتقدين ان القاتل يعيش بيننا .. حسناً .. اننى أيضاً أعتقد ذلك !

ولكننى حتى الآن لا أعرف ما هى الدوافع .

قالت ايزا : معك حق ، وللأسف لا أعلم من هو المقصود بالقتل بعد ذلك.

قالت رنزنب متشككة : ولكنى مازلت غير مقتنعة بأن أحدنا قاتل

قالت ايزا : هذه هى الحقيقة .. القاتل هو حنت أو كيت او ايبى او كامنى أو حتى أمحوتب أو حورى او ايزا وربما أيضاً رنزنب ..

قال حورى : معك حق فالجميع فى دائرة الاتهام

قالت ايزا : اننا للأسف لا نعرف سبب الجرائم ولذلك فعلينا أن نبحث عنه ..

من الواضح ان القاتل أراد قتل يحموز ولكنه لم يقصد قتل سوبك ..

قالت رنزنب : ولكن لا يوجد هناك من يحقد على يحموز الطيب المخاص.

قال حورى : ربما لا يكون الدافع هو الحقد

قالت ايزا : معك حق ، وربما كان الدافع هو كراهية الأسرة كلها أو الجشع .. ان الدافع مايزال غامضاً

قال حورى : يجب ان نفكر فى هذا الاتجاه ..

فلو مات يحموز من الذى يستفيد ؟

انهم بالطبع جميع الشركاء فى ثروة أمحوتب ولاشك ان المستفيد الأكبر كان هو سوبك ، فسوف يعهد إلي بالإرادة و بمنصب الكاهن الأكبر أيضاً عقب رحيل أمحوتب ، ولكن بعد وفاة سوبك بالنبيذ المسمم فقد تحققنا انه ليس القاتل ، ولذلك فلن يستفيد من موت يحموز وسوبك سوى شخص واحد وهو ايبى ..

قالت ايزا : انه بالطبع كان يحقد عليهما لإقصائه من الشركة ولكنه مايزال صغيراً وأعتقد ان كامنى عبث بأفكاره ..

غمغمت ايزا : كامنى ..

واحمر وجهها خجلاً فنظر إليها نظرة نافذة وقالت ايزا :

– نعم .. وربما أوحت إليه حنت بشىء ما أيضاً ، فهو متكبر وطموح ولا يحب أخويه ويظن نفسه أذكى منهما .

لقد قال لى ذلك صراحة .

قالت رنزنب : هل يمكن أن يقتل أخويه بالسم ؟

قالت ايزا : ان هذا مجرد احتمال فقط ، فالطمع قد يدفع الإنسان لقتل أخيه ، فإذا كان هو القاتل فمن الصعب العثور على دليل يدينه لأنه شديد الدهاء ..

أو ما حورى برأسه موافقاً بينما استطردت ايزا قائلة :

– سوف أبحث هذا الأمر جيداً ولن أهتم بأمر الخدم كما ذكرت لكما ولكن عدا حنت

قالت رنزيب : ولكنها تقول انها مخلصة للجميع ..

قالت ايزا : ان الإخلاص ليس كلمة تقال ومن السهل أن يتحدث المرء بهذه الطريقة و يدعى أشياء غير حقيقية ..

لقد جاءت حنت للعمل لدينا وهى ما زال شابة صغيرة بائسة ، طلقها زوجها لافتقادها للفتنة والجمال ولأن طفلها الوحيد مات عقب مولده ، كما أنها قريبه لوالدتك يا رنزنب ولذلك تدعى الاخلاص لها ، ولكنني مازلت أذكر نظراتها إليها .. انها لم تكن تعبر عن الحب أبداً بل على العكس كانت تدل على الحقد والغل ولذلك لا أثق فيما تدعيه ..

قال حورى : رنزنب هل تحبين هذه المرأة ؟

قالت على الفور : كلا .. وكنت أشعر دائماً بالضيق من أجل ذلك .

قال حورى : لا داعى لذلك فلا شك أنك لا تحبينها لعدم إخلاصهالك أو أحد من أفراد الأسرة

قالت رنزنب : ولكن أبى يثق بها كثيراً

قالت ايزا : ان ابنى غبى أحمق يحب من يتملقة ولا يدرك انه يعبث به ويستخف بعقله ، من المحتمل إن تكون مخلصة له وإن كنت أشك فى انها تدرك معنى هذه الصفة .. صفة الإخلاص

قالت رنزنب . ربما كان معك حق ولكننى لا أتصور أن تبلغ بها القسوة

إلى القتل .

قالت ايزا : اننا لا نستطيع معرفة الحقيقه بسهولة بسبب مظهرها البرىء.

قال حورى : حدثتنى رنزنب يوماً عن الفساد الذى ينبعث من داخل الانسان

قالت رنزنب : اننى يومها لم أكن أفهم معنى ما قلت ولم أفهم إلا الآن ، لقد بدأت أرى كل إنسان على حقيقته بعد قدوم نوفريت وشعرت وقتها بالألم والخوف

قال حورى : عندما يعرف الانسان الحقيقة لا يصبح هناك مجالاً للخوف

قالت ايزا : وهناك كيت .. فرغم انها امرأة غبية إلا أنها ذات خطر عظيم لأنها لا تري إلا تحت قدميها وتفعل ما تمليه عليها غرائزها مثل إزاحة يحموز عن طريق زوجها حتى تؤول الثروة إليه والى أبنائها ، كما ان الوالد كان دائماً يحب يحموز ويفضله عن سويك ..

ارتجف جسد رنزنب ولكنها رغم ذلك كانت مقتنعة بصحة رأي ايزا فقالت

- ولكن كيت كانت تعلم ان سويك قد يشرب من النبيذ المسمم ..

قالت ايزا : كلا .. انها غبية ولايمكن أن تتخيل ذلك ، أنها لا ترى إلا ما تحب أن تراه فقط ..

كانت تريد أن يموت يحموز عقب تناول الشراب ولم تر أى احتمالات أخرى

قالت رنزنب :

- معك حق . أن أرى غبياً يفكر بهذه الطريقة بينما تسير الأمور فى الطريق العكسى .

قالت إيزا : والآن نناقش أمر كامنى ..

بدت علامات الدهشة على وجه رنزنب وقالت : كامنى ؟

فرمقها حورى بنظراته النفاذة التى جعلت وجهها يحمر خجلاً ..

قالت ايزا : أريد أن نبحث الأمر بهدوء وروية ، فمن الوهلة الأولى لا تبدو هناك أية بواعث لدى كامنى لقتلنا والانتقام منا ولكننا لا نعرف عنه شيئاً

إلا انه مثل نوفريت جاء من الشمال وأنه يساعد فى الايقاع بين الوالد وأبنائه سواء عن قصد أم غير قصد كما يدعى ، وقد وضعته تحت المراقبة خلال الفترة الماضية ولكننى لم أفهم ..

انه يبدو ذكياً .. جذاباً للنساء ، ولكننى أعتقد أنه لا يستطيع التغلغل إلى قلوبهن أو يسيطر على عقولهن . ومن الملاحظ انه لم يبد أى حزن لوفاة نوفريت ، ربما تعمد أن يظهر بذلك المظهر لكى يخدعنا فلا أحد يعرف ما ينطوى عليه قلبه ..

ترى هل حزن لوفاتها وقرر الانتقام ؟

هل انتقم من سايتبى ؟

أم من يحموز زوجها أم من سوبك الذى توعدها ؟

إذا كان كذلك فلابد أن ينتقم من كيت أيضاً لأنها كانت تسىء إليها ومن ايبى لأنه كان يحقد عليها .. اننى فى الحقيقة لا أدرى ..

حورى .. هل تشعر بأى شىء ؟

قال حورى :

لقد فكرت طويلاً فى أمر هذه الجرائم ولم أصل إلى رأى واضح حتى الآن ولا أستطيع تحديد اسم القاتل ..

ان مافى ذهنى مجرد احتمالات لا أريدأن أذكرها حتى لا أسبب لكما المذيد من الخوف والقلق

قالت ايزا : ربما كنت أنت أيضاً معرضاً للخطر بسبب معرفتك للحقيقة !

قال حورى : نعم .. اننا جميعاً معرضون للخطر ولكن رنزنب أقلنا تعرضاً للخطر ..

اننا لا نعرف ما بداخل الإنسان إلا من خلال سلوكه فإذا أرتكب خطأ ما سوف نعرف الحقيقة ..

إن الإنسان الذى يخفي الشر بداخله يكون شديد الحرص على تصرفاته ويتظاهر بعكس ما يخفيه

قالت العجوز :

وماذا لديك عنا نحن ؟

لابد أن نبحث كافة الاحتمالات ..

– أنا على سبيل المثال موضع ثقة أمحوتب نجحت فى الاستحواذ على ثقة أمحوتب فلماذا لا أكون قد زيفت هذه الوثائق وتلاعبت فى الحسابات كماحدث فى الشمال ؟

وعندما بدأ يحموز يرتاب فى قتله !

قالت رنزنب : لا تقل ذلك فلا يمكن أن يسلك حورى المخلص هذا السلوك

قالت ايزا : وأنا بدورى لماذا أقتل ؟

ربما أصابتنى لوثة بسبب الشيخوخة وقررت التخلص من أبنائى وأحفادى ..

قالت رنزنب : وأنا .. لماذا أقتل ؟

قال حورى : بعد وفاة أخوتك فسوف ترثين أنت كل شيء ولكننا لا يمكن أن نرتاب فيك .

★ ★ ★

## الفصل الحادى عشر

ما كادت ايزا تدخل إلى غرفتها حتى وجدت حنت تقول لها .

- يا للعجب .. هل غادرت البيت ؟

انها المرة الأولى التى تفعلين ذلك منذ أكثر من عام !

قالت ايزا : اننى إمرأة عجوز وقد أفكر فى بعض الأشياء الغريبة وغير المألوفة ..

قالت حنت بخبث : ولكننى رأيتك وأنت تجلسين مع حورى ورنزنب عند البحيرة ..

- ألا يفوتك شىء !

- كان بوسع كل انسان أن يراك فى ذلك الموضع المكشوف

- يرانى ولا يسمعنى !

- لماذا تعاملينى بهذه القسوة يا سيدتى ؟

اننى أحب الجميع ولكن للأسف لا يوجد سوى أمحوتب يقدرنى

قالت ايزا : معك حق فإذا أصابه مكروه ..

قاطعتها حنت قائلة : كلا .. لن يصيبه مكروه أبداً يكفى ما حدث لسوبك ويحموز أيضاً

- ولماذا ابتسمت وأنت تقولين ذلك ؟

- انك تتخيلين أشياء لا وجود لها ..

فهل يوجد ما يدعو للابتسام ؟

قالت ايزا بحدة :

ان نظرى ضعيف للغاية ولكن مازال بوسعى أن أرى ملامح الوجوه وتعبيراتها ولذلك فأنا واثقة انك كنت تبتسمين فى سعاده

قالت حنت وهى تتظاهر بالغضب : ان هذا شىء يدعو للضيق يا إيزا

- بل إنه يدعو إلى الخوف والحذر

- سيدتى .. اننى خائفة مثل كل أفراد الأسره فإن الأرواح الشريرة تتربص بنا ، ولكنك الآن كنت تتحدثين مع حورى الذى يكرهني .. فماذا قال عنى ؟

- هل تخافين مما يعرفه عنك ؟

- انه لا يعرف عنى أى شىء بينما أعرف عنه الكثير

- ما الذى تعرفينه ؟

- لست أدرى لماذا يمقتنى الجميع ولا يقدرونى كما ينبغى ..

اننى أعرف الكثير عن كل فرد هنا وأعرف ماذا يجرى ..

انكم تحسبوننى غبية ولكننى أعرف مالا يعرفه الذين يظنون أنفسهم أذكياء مثل حورى الذى يتجاهلنى ويحتقرنى كأننى نكرة ..

ولكن من الخير له أن يغير نظرته لى ويشعر بوجودى .. ان سايتبى كانت تظن نفسها ذكية تفوق الجميع بعقلها فأين ذهبت ؟

قالت لهاايزا :اذهبى بعيداً يا حنت فلا يهمنى ما تقولين .. ولكننى أحذرك من الأقوال والأفعال فنحن لا نريد ان يموت أحد بعد ذلك ..

وبعد انصرافها وجدت ايزا نفسها تفكر فى أمرحنت الغامضة !

★ ★ ★

بدأت رنزنب تشعر بالرعب عقب حديثها مع جدتها وحورى ..

كانت جالسة بجوار البحيرة وأرادت النهوض للذهاب إلى كيت وأولادها

ولكنها شعرت بثقل قدميها ثم توقفت عن السير تماماً ..

كانت تخشى أن تتطلع إلى وجه كيت فتجدها كما تخشى .. قاتلة .. مجرمة ..

انتظرت حتى ابتعدت كيت وتوجهت إلى المنزل فرأت حنت وهى تتظاهر بالانهماك فى العمل وشعرت بالنفور الشديد منها ، دخل ايبى وهو متهلل الوجه منشرح الصدر فتأملت طفل الأسرة الجميل المدلل

قال لها ايبى :

– لماذا تنظرين إلى هكذا ؟

انك تنظرين إلى بذهول كما تفعل حنت أحياناً

قالت رنزنب :

– هل كنت أفعل ذلك حقاً ؟

ولكن حنت لا تنظر بذهول انها أفعى خبيثة

– معك حق .. انها انسانة كريهة لا أحبها و سوف أتخلص منها قريباً

هتفت رنزنب قائلة :

ماذا تقول أيها الأحمق

فقال ايبى ساخراً : ماذا حدث يا رنزنب ؟

هل رأيت شبحاً كما حدث للراعى الأبله ؟

– هل ترى ان الجميع أغبياء ؟

– نعم فإننى أمقت الأغبياء مثل أخوتى ، ومن حسن الحظ انهم ابتعدوا عن طريقى ولم يعد هناك سوى أبى وسوف أستطيع دفعه إلى تنفيذ ما أريد

فقالت له بحدة : ما هذا الذى تقول يا ايبى ؟ هل نسيت ان يحموز مايزال على قيد الحياة .

انه سوف يعود إلى سابق عهده ويمارس عمله مرة أخرى

قال لها بسخرية : كلا .. لن يعود كما كان ولن يستعيد قوته وصحته

- قال الطبيب مرسو انه سوف يعود

- كلا .. فقد انتهى يحموز ..

ربما استطاع أن يتحرك ببطء بعد أن يبرأ ولكنه أبداً لن يعود كما كان قوياً فتياً ..

عليك توجيه اللوم لنوفريت .. الأفعى القاتلة لأن يحموز قد انتهى ..

ما كادت رنزنب تسمع اسم نوفريت حتى شعرت بالاضطراب وقالت لايبى:

- ألا تشعر بالخوف يا ايبى ؟ انها كانت تكرهك ..

نظر إليها بسخرية وقال باستخفاف :

- كلا .. من المستحيل أن تفلح فى إيذائى فإننى قوى الارادة شديد الذكاء ومن الخير لك أن تنضمى إلى فعما قريب سوف تصبح إرادتى هى القانون هنا وسوف ينفذ الجميع أوامرى

ثم اقترب منها وهمس قائلاً :

- ولذلك لا داعى لإثارة غضبى ..

نظرت إليه رنزنب بدهشة ولم تنطق وسمعت خلفها صوت أقدام فالتفتت ووجدت كيت تتقدم نحوها ..

قالت كيت : ماذا كان ايبى يقول؟

- قال انه سوف يصبح السيد هنا قريباً ..

فهزت كيت رأسها وقالت بلهجة غامضة :

انه يظن ذلك

★ ★ ★

دخل ايبى إلى غرفة يحموز الذى كان راقداً فى فراشه :

– كيف حالك الآن يايحموز ؟

من حسن الحظ ان الأمور تسير على ما يرام فى الحقول ولم تحدث أى مشاكل خلال فترة غيابك ..

قال يحموز بصوته الواهن : انني لا أعرف ماذا حدث لى ، فبرغم انتهاء مفعول السم الا انني مازلت ضعيفاً أتحرك بصعوبة بالغة وما يحزنني أنني ازداد كل يوم ضعفاً ..

تظاهر ايبى بالأسى وقال :

ان هذا شيء يدعو للحزن ..

لماذا لا يقدم إليك الطبيب علاجاً شافياً ؟

– كل يوم يأتى مساعد الطبيب مـ يسـو إلى هنا ويقدم إلى الأدوية المصنوعة من الأعشاب ويدعو الآلهة وهو لا يرى أى سبب لعدم شفائى حتى الآن..

انصرف ايبى وهو يشعر بالسعادة ..

وبينما كان أمحوتب يناقش أمور العمل مع حورى لمح ايبى وهوسعيد منشرح الصدر فقال له :

– مرحباً يا عزيزى ايبى .. ماذا لديك من أخبار الحقول ؟

– كل شيء على ما يرام يا أبى .. لقد حصدنا محصولاً وفيراً من الشعير

قال أمحوتب : كل هذا بفضل الاله رع وبفضل والدتك عشايت التى أتمنى أن تقف بجانبنا وأن تساعد يحموز المسكين ..

ان صحته تضعف كل يوم

قال ايبى : ان صحته كانت ضعيفة دائماً

قال حورى : كلا .. انه كان يتمتع بصحة جيدة

قال ايبى : كان دائماً ضعيف الارادة لا يملك القدرة على إصدار الأوامر

فقال حورى : لم تكن هذه حالته فى الفترة الأخيرة ، وقد دهشت للتغير الإيجابى الذى اعتراه

ولذلك فإننى أشعر بالانزعاج لحالته السيئه رغم أن مرسو أكد أنه سوف يشفى قريباً ..

ولكننى أشك فى أنواع أخرى من السم ..

هتف أمحوتب قائلاً : ماذا تقصد بذلك ؟

– هناك سموم بطيئة المفعول يظهر أثرها تدريجياً وليس دفعت واحدة مما يجعل المرء يزداد ضعفاً ونحولاً كل يوم حتى يموت فى النهاية دون أن يشك أحد انه مات بفعل السم

شحب وجه أمحوتب وقال : هل تظن ان هناك من يدس السم ليحموز ؟

– ان هذا مجرد احتمال ، وبرغم أن الخدم يتذوقون الطعام قبله إلا أن السموم البطيئة لا تقتل لساعتها بل ان آثارها تتراكم فى الجسم حتى تقضى عليه

قال ايبى : ماهذا الهراء ؟

اننى لم أسمع عن مثل هذه السموم .

قال له حورى : انك مازلت صغيراً لا تعرف الكثير من الأشياء..

قال أمحوتب : اننى لا أعرف ماذا أفعل بعد أن لجأت إلى عشايت ؟

قال حورى : دع احد الخدم الموثوق فيهم يتولى أمر تجهيز طعام يحموز ولتر ماذا سيحدث بعد ذلك ..

انصرف ايبى من الغرفة وهو غاضب وفى طريقة اصطدم بحنت فقال لها بحدة :

– ابتعدى عن طريقى ..

قالت حنت : لماذا تسيء معاملتي هكذا يا ابيي ؟

– انني أمقتك وأتمنى أن أطردك من هذا البيت ، بل إنني سوف أفعل ذلك يوماً إذا لم تتخذي هذا القرار بنفسك وتغادري البيت .

فقالت بخبث : هل تطردني يا ابيي ؟

هل هذا جزاء إخلاصي لكم جميعاً ؟

هناك شيء ما يخيفك يا ابيي فهل تريد أن تبوح به ؟

نظر إليها باحتقار وقال :

هل يمكن أن أخاف عجوزاً حقيرة مثلك ؟

ثم ابتعد عنها بينما سارت هي بخطى بطيئة إلى غرفة يحموز فسمعته وهو يتأوه ..

كان يحاول النهوض ولكن سقط فوق الفراش مرة أخرى فتقدمت لمساعدته وقالت :

– أعتمد على يا يحموز

– من العجيب أنك مازلت قوية رغم تقدمك في السن ..

ماذا حدث لي ؟

يبدو انني أقتربت من الموت

قالت حنت بصوتها العميق : كلا .. سوف يموت آخرون قبلك

حملق في وجهها وقال : ماذا تعنين بذلك ؟

– ان دورك في الموت لم يأت بعد !!

* * *

فوجئت رنزنب بكامني وهو يعترض طريقها ويقول لها :

– رنزنب .. لماذا تتعمدين الابتعاد عن طريقي ؟

احمر وجهها ولم تنطق فأعاد عليها السؤال فوقفت تتأملة قليلاً ولا حظت

ان وجهه تغير كما تغير كل شيء خلال الفترة الأخيرة ثم ابتعدت عنه فلحق بها وقال :

- لماذا ترفضين الاجابة علي أسئلتي ؟

شعرت بقلبها يدق بعنف وبعد جهد تمكنت من السيطرة على نفسها وقالت بصوت مضطرب

- ولماذا ابتعد عنك متعمدة

- كلا يا رنزنب الجميلة .. انك لا تريدين الحديث بصراحة

وضع يده القوية فوق يدها ولكنها جذبت يدها بعنف وقالت :

- لا أحب أن يلمسني أحد

نظر إليها بدهشة وقال :

- لماذا تفعلين ذلك يارنزيب ، انك مازلت صغيرة وجميلة فلا يجب أن تظلى حزينة على زوجك إلى الأبد .

سوف تذهبين معى بعيداً عن هذا البيت المملوء بالأرواح الشريرة ..

- وكيف علمت انني سأوافق على الذهاب معك ؟

قال ضاحكاً :

من المؤكد أنك تريدين الذهاب معى ولكنك لا تريدين الاعتراف بذلك ..

انني أعدك بحياة تظللها السعادة والهناء يا رنزنب ..

سوف أذهب إلى والدك وأطلب منه الموافقه على زواجى بك .. أريد أن أبتعد بك عن هنا .. ما رأيك ؟

دق قلب رنزنب بعنف .. كانت تميل إليه بقوته ووسامته وجاذبيته ولكنها فى نفس الوقت لا نعرف عنه شيئاً على الاطلاق ولا تعرف ما الذى يدور بذهنه وما هو مقدار حبه ووفائه لها ..

قالت له : كلا .. إنني أفضل البقاء هكذا بدون زواج !

هتف قائلاً كلا . إنك تبادليني الحب فيدك ترتعش في يدى
جذبت يدها من يده وقالت . انني لا أحبك بل أكرهك
فوعدها بمواصلة الحديث مرة أخرىثم ابتعد عنها وتركها حائرة ..
ذهبت إلى كيت على ضفاف البحيرة وتبادلت معها حديثاً عادياً وبعد قليل قالت لها رنزنب :

- هل من الحكمة أن أتزوج مرة أخرى يا كيت ؟

قالت كيت ببساطة

– وما المانع في ذلك يا عزيزتي ..

انك مازلت صغيرة وجميلة ويمكنك إنجاب المزيد من الأطفال ..

– ألا يوجد في الحياة غير الزواج والانجاب ؟

– كلا فالنساء قد يصبحن ذوات أهمية خاصة عندما ينقلن الميراث إلى أبنائهن .. ولكن ماذا يدور في ذهنك يا رنزنب ؟

لم تجب رنزنب لأنها لا تعرف ماذا تريد ولا تفهم نفسها كما ينبغي وراحت تتأمل ابنتها تيتي ..

انها تحمل ملامح زوجها الراحل خاى وملامحها أيضاً ..

وتأملت المناظر الرائعة من حولها

وتساءلت

من الذى يتخيل حدوث شيء مخيف هنا ؟

ويبدو أنها كانت تشعر بما سوف يحدث ..

ففى صباح اليوم التالى عثر على ايبى راقداً فوق الأرض ورأسه مدلى بداخل البحيرة

مما يدل على أن شخصاً ما أمسك برأسه وغمره فى الماء حتى مات !

* * *

# الفصل الثانى عشر

قضى موت ايبى على الباقية من قوة أمحوتب وصحته ، فبدت عليه علامات الشيخوخة وأصبح شيخابائسأ محطماً ..

قدمت إليه حنت الطعام وهى تقول :

– ماذا حدث لك يا سيدى ؟

لابد أن تتناول طعامك حتى تقوى على مواصلة العمل ..

– ولماذا أواصل العمل بعد أن توفى ابنى القوى الجميل ايبى ؟

همست فى أذنه قائلة :

ما يزال لديك ابنك الأكبر يحموز .

قال بائساً : يحموز ..

انه أيضاً لن يعمر طويلاً فصحته تتدهور يوماً بعد يوم ..

ترى ما الذى حل بنا ؟

هل حلت بنا لعنة نوفريت أم أن عشايت هى التى تنتقم منى ؟

– لابد ان عشايت سوف تفعل شيئاً ، ولا تنسى ان ايبى ليس ابنها ، وأنا واثقة ان يحموز سوف يبرأ من مرضه بفضل عناية أمه عشايت

تنهد الرجل وقال :

– أشكرك يا حنت :

ان كلامك يحمل كل معانى الأمل والراحة ، اننى حقاً ألاحظ أن يحموز

يستعيد قوته كل يوم ، ولكننى مازلت حزيناً على الحبيب ..
كان فتياً جميلاً ..
كل هذا من فعل الأفعى الملعونة .. ليتنى ما جئت بها إلى هنا ..
تظاهرت حنت بالبكاء وقالت : لا شك أنها ساحرة بارعة يا سيدى ..
وفى هذه اللحظه سمعا صوت عصا تقرع الأرض ثم ظهرت ايزا وقالت :
– هل غاب عقلك تماماً يا أمحوتب ؟
هل نسيت أنك أنت الذى أحضرتها معك من الشمال ؟
لقد عاملتها زوجتا ابنيك أسوأ معامله وهذا سبب كل ما حدث هنا من كوارث ..
قال أمحوتب :
– لقد قتلت اثنين من أبنائى والثالث على وشك اللحاق بهما .
كل هذا من فعلها وبسبب مكرها .
قالت ايزا : كلا .. ان هذه مجرد خرافات وسخافات ، فقد أغرق رأس ابنك انسان قوى
كما ان الذى دس السم لابنيك هو انسان أيضاً وليست روح نوفريت
من المؤكد ان هناك عدوا خفياً يتربص بك فى المنزل والدليل على ذلك انه منذ أن تولت رنزنب إعداد طعام يحموزبداً يستعيد صحته وقوته يوماً بعد يوم ،
أما حنت فهى توافقك على ذلك لأنها حمقاء ..
أمحوتب .. يجب أن تبذل كل ما بوسعنا للحيلولة دون وقوع وفيات جديدة..
قال لها بدهشة :
– هل تعتقدين حقاً ان هناك عدواً خفياً فى البيت ؟
إذا صح ذلك فنحن جميعاً فى خطر ..

– نعم .. ان الخطر يحيط بنا جميعاً يا عزيزتى ولا دخل فى ذلك للسحر أو أرواح الموتى فمن فعل كل ذلك هو انسان يعيش بيننا ..

وبعد تفكير قال أمحوتب لأمه :

– ولكن الذى قتل ابيى كان ذكياً وقوياً لأنه استطاع التغلب على ذكاء ابيى وقوته ..

قالت ايزا :

نعم ، ولكن ابيى احتسى الكثير من أقداح الشراب مما أضعف قوته ، وربما كان فى تلك اللحظة ينحنى فوق البحيرة ليغسل وجهه فانقض عليه القاتل ووضع رأسه فى الماء حتى مات ، وفى هذه الحالة لا يتطلب الأمر قوة عضلية من القاتل ، بالإ ضافة إلى ذلك فربما لم يتوقع ابيى خيانة هذا الشخص ..

تقلصت ملامح أمحوتب وقال لأمه :

هل تعنين ان امرأة هى التى قتلت ابيى ؟

كلا .. اننى أشك فى ذلك بل وأشك أيضاً فى وجود هذا العدو الخفى فى بيتى فلا يمكن أن يوجد دون أن أشعر به ..

قالت ايزا :

هناك الكثير من الشرور التى لا تظهر بسهولة ..

– ربما كان أحد من الخدم

– كلا .. ليس هذا تفكير الخدم

– هل تعتقدين انه أحد أفراد الأسرة ؟

فمن يكون .. ان حورى جدير بالثقة والاحترام وكامنى ايضاً مخلص لى كما انه قريب لنا ، وصباح اليوم تقدم للزواج من رنزنب ..

ظهرت علامات الاهتمام على وجه العجوز وقالت : وماذا قلت له ؟

- قالت له ان الوقت غير مناسب لذلك ولكنه قال انها ليست فى أمان هنا

قالت ايزا : كنت أنا وحورى نحسبها فى أمان ولكن ..

قال أمحوتب : لا يمكن أن أسمح بهذا الزواج بينما يتم التجهيز لدفن أخيها ايبى .

قالت ايزا : أعتقد اننا لن نكف عن عملية الدفن أبداً

قال بأسى : معك حق .. فالوفيات تتلاحق بسرعة عجيبة على هذا البيت .

قالت بحزم : إياك أن تثق بأحد يا أمحوتب .. هل تسمعنى جيداً ؟

قالت حنت وهى تبكى :

أعتقد أنك تقصدينى رغم اننى أجدر إنسانة بالثقة

فربت أمحوتب كتفها وقال لها إنه يثق فيها ثقة مطلقة فقالت ايزا

- أمحوتب إنك لا تعلم شيئاً مثلنا جميعاً وهذا وجه الخطر

قالت حنت :

- يبدو أنك تتهمينى يا ايزا ولا أقبل ذلك أبداً

قالت ايزا :

- انها مجرد احتمالات فقط

قال أمحوتب :

- هل تتهمين أحدا بعينه ؟

قالت ايزا :

كنت أشك فى ايبى ولكنه قتل وارتبت فى غيره وغيره وها هى الاحتمالات تتوالى .

أرجو أن تستدعى كلا من حورى وكامنى ويحموز وكيت ورنزنب ..

أريد أن أقول لهم شيئاً ..

* * *

التف الجميع حول ايزا العجوز ..

كان يحموز ينظر إليها بجدية وعمق وكامنى يبتسم بثقة ورنزنب تبدو خائفة وكيت تنظر بلا اكتراث أما أمحوتب فكان الألم يبدو واضحاً على وجهه مثل حورى بينما لاحت نظرات السرور فى عين حنت ..

ورغم ضعف بصرها إلا أنها لاحقت وجوههم جميعاً ولكنها كانت واثقة ان هناك شخصاً منهم يخفى بداخله أسوأ المشاعر

فهل تنجح فى معرفته ؟

قالت أخيراً : هناك شيء هام أريد أن أذكره لكم ولكن بعد أن أتحدث إلى حنت ..

ظهر الفزع على وجه جنت وقالت :

من المؤكد انك ترتابين فى يا ايزا ..

اننى بريئة لم أرتكب اثماً ..

سيدى العزيز أمحوتب أنقذنى

ثم ارتمت على قدميه فقال أمحوتب : كيف توجهين إليها هذه التهمة البشعة ؟

قالت ايزا : اننى لا أتهمها فلا يوجد لدى أى دليل ..

اننى فقط أريد أن أسألها عن بعض الأشياء التى قالتها وسمعتها بأذنى..

قلت يا حنت انك تعرفين شيئاً عن حورى فما هو ؟!

بدت الدهشة على وجوه الجميع وقال حورى :

نعم .. ماذا تعرفين عنى ؟

قالت بجزع : لا أعرف شيئاً .. كان مجرد كلام لا معنى له .
قالت ايزا : انني مازلت أذكر كلمتك ...
لقد قلت ( انه يحتقرني وينظر الى كأنني غير موجودة ومن الأفضل له أن ينظر إلى )
ثم تحدثت بعد ذلك عن سابنبى التي ماتت برغم مواهبها وقوتها ..
فهل أدركتم ما الذى تعنيه يا حنت ؟
فصرخت حنت وطلبت تدخل أمحوتب الذى دافع عنها بحماس وكذلك دافع عنها يحموز وطلب من جدته إبداء الدليل على صدق اتهاماتها
فقالت ايزا إنهالا تتهمها .
قال يحموز :
ان جدتي لا تتهمك ولكنها تعتقد أنك تعرفين شيئاً هاماً لا تريدين ان تبوحى به
هتفت حنت قائلة :
أقسم بالألهة إننى لا أعرف شيئاً
فطلبت ايزا انهاء الاجتماع واستندت إلى حورى ورنزنب فى طريق عودتها إلى غرفتها ..
قال لها حورى :
لقد قمت بمخاطرة كبيرة يا سيدتى
قالت ايزا :
يبدو أنك تشاطرنى اعتقادى يا حورى
- نعم ولكن للأسف لا يوجد لدينا أى دليل ، فعليك بالحذر الشديد لأن الخطر يهددك ..
انصرف حورى وعلى وجهه دلائل القلق والحيرة ..

غرقت ايزا في أفكارا وراحت تستعيد مناظر وجوه المجتمعين حولها ثم توقفت عند أحدها أحدثت فيه كلماتها رد فعل سريع وأدركت انها اقتربت من الوصول إلي الحقيقة

* * *

# الفصل الثالث عشر

قال أمحوتب لرنزنب :

أريد أن أسمع رأيك يا رنزنب ..

ان الوقت أصبح ضيقاً أمامي للبحث عن زوج آخر لك يا عزيزتي ..

بل اننا جميعاً أصبحنا مهددين بالموت أنا وأنت ويحموز ولا نعلم من سيموت أولاً ، ولذلك فلنا في عجلة من أمرى .. ما رأيك ؟

قالت رنزنب : لا أدرى ..

قال أمحوتب :

لا شك انك سوف تحتاجين إلى رجل يقف بجانبك عقب وفاتى ليحميك ويساعدك فى تدبير أمورك خاصة شئون الزراعة ، لقد ذكرت فى وصيتى ان الوصاية على أولاد يحموز إذا أدركته الميتة ..

قال يحموز :

ان حورى مخلص وأمين وكلنا نثق به ..

قال أمحوتب :

اننا نثق فى حورى رغم انه ليس من أسرتنا بعكس كامنى الذى يمت إلينا بصلة قرابة ولذلك فهو أفضل زوج لرنزنب :

غمغمت قائلة :

لا أدرى :

قال أمحوتب :

انه شاب جميل المنظر قوى الجسد حلو الحديث

أومأت برأسها ولم تنطق فقال يحموز :

يبدو انك غير مقتنعة به حتى الآن

كان يحموز لا يريدها أن تتعجل فى قرارها فقالت له رنزنب شاكرة :

– معك حق يا يحموز ، ولعل ذلك يرجع إلى جو القلق والتوتر الذى يخيم على بيتنا منذ وقت طويل

قال أمحوتب :

سوف أشعر بالاطمئنان لوجودك مع كامنى

قال يحموز فجأة :

ألم يخطر ببالك يوماً أن تزوجها لحورى ؟

لقد ماتت زوجته وهو قريب من رنزنب

قال أمحوتب :

لا يوجد لدى مانع في الزواج

ظل الأب والابن يبحثان أمر زواج رنزنب التي لاذت بالصمت وكأن الأمر لا يخصها .

كانت تشعر فى تلك اللحظة انها إنسانة بلا روح تماماً كالدمية التى تلعب بها ابنتها ..

ثم قالت فجأة :

سوف أتزوج كامنى لأن أبى يراه مناسباً لى ..

فأعلن الوالد ارتياحه لذلك وغادر القاعة فاقترب منها يحموز ووضع يده على كتفها وقال :

– رنزنب .. هل أنت حقاً تريدين الزواج من كامنى ؟

كلا .. لقد أرغمك على القبول وسوف أعارضه

قالت له : أنك طيب القلب يا يحموز ولكنه لم يرغمنى

بل ان الحـيـاة التى كنت أبحث عنهـا لم أجـدها هـنا فى البـيت ولذلك فسوف أرحل معه لأحياحياة جديدة .

- هل ستكونين سعيدة معه ؟

نظرت إليه دون أن تجيب ثم غادرت الحجرة إلى البحيرة فوجدت كامنى يلاعب ابنتها تيتى ووقفت تراقبه دون أن يشعر .

وجدته مرحاً سعيداً مع ابنتها فقالت لنفسها

سوف يكون نعم الأب لتيتى .

التفت كامنى فرآها وقال ضاحكاً :

لقد جعلنا دمية تيتى هى كاهن المعبد ولها طفلان وكاتب مثل حورى

قالت باقتضاب .

لقد تحدث مع أبى ..

- وما رأيك ؟

- أعلنت موافقتى .

بدت السعادة على وجهه وعرض عليها بالذهاب معه فى نزهه على متن زورق يشق ضفة النيل فهى أمنيته الوحيدة

فتذكرت يوم أن رأته لأول مرة مقبلاً على الشاطىء فى سفينة

تذكرت فجأة ما قالته لها كيت من ان نساء البيت يجب أن يكن يداً واحدة وقالت لنفسها اننى فى النهاية واحدة منهن !

سمعت كامنى يقول بانزعاج . رنزنب . هل ستأتين معى إلى الزورق ؟

- نعم سآتي معك

فنهض على الفور وحما تيتى معها

* * *

انطلق الزورق يبتعد بهم عن البيت بما يحفل به من خوف وفزع وخطر كامن ..

هاهى تبتعد عن الموت وتبدأ حياة جديدة مع هذا الشاب القوى الوسيم..

كان يتحدث معها وهى تجيب بذهن غائب ..

كانت تقول لنفسها : كيف أهرب من حياتي ؟

وإلى أين ؟

بعد أن هبطا إلى الشاطىء حما تيتى معه فأمسكت بالتميمة التى كانت تحيط بعنقه ..

تناول التميمة وشطرها نصفين ثم قدم نصفها إلى رنزيب وقال .

– احتفظى بنصفها وسوف أحتفظ أنا بالنصف الأخر لأننا كيان واحد الآن ..

مدت يدها لتأخذها ولكنها ارتدت على الفور وظهر الجزع على وجهها فسألها عما بها فقالت :

– نوفريت .. كان لها تميمة مثل هذه تماماً ..

كانت تميمة مكسورة وجدتها فى علبة حليها ..

اننى الآن واثقة أنك أنت الذى أعطيتها إياها لقد فهمت كل شىء وعرفت من الذى وضع علبه حليها فى غرفتى .

قطب جبينه وقال لها : كلا .. لم يحدث هذا قط .

ثم قال بعد قليل : اننى سعيد لأنك عرفت الحقيقة ولكنها غير كاملة ..

هتفت قائلة : كانت نوفريت هى شطرك الأخر !

لأننا كيان واحد الآن

مدت يدها لتأخذها ولكنها ارتدت على الفور وظهر الجزع على وجهها

فسألها عما بها فقالت :

- نوفريت .. كان لها تميمة مثل هذه تماماً ..

كانت تميمة مكسورة وجدتها في علبة حليها ..

انني الآن واثقة أنك أنت الذى أعطيتها إياها لقد فهمت كل شيء وعرفت من الذى وضع علبه حليها فى غرفتى .

قطب جبينه وقال لها : كلا .. لم يحدث هذا قط .

ثم قال بعد قليل : انني سعيد لأنك عرفت الحقيقة ولكنها غير كاملة ..

هتفت قائلة : كانت نوفريت هى شطرك الآخر !

- أنك غاضبة لذلك مما يدل على حبك لى ولابد أن تعرفى انها هى التى أعطتنى نصف التميمة .

هذه هى الحقيقة فأرجو أن تصدقيها .

قالت له :

ربما كانت هذه هى الحقيقة ..

- كانت نوفريت جميلة حقاً شعرت بالغرور لحبها لى ولكنني لم أبادلها الحب

تراءى لها وجه نوفريت وأشفقت عليها فقد كانت تحب كامنى ولكن لم يحبها ولاشك أنها كانت تشعر باليأس ، وتذكرت يوم أن رأتها تقف في نفس هذا الموضع وهى يائسة حزينة

وقالت لنفسها : يالها من فتاة تعسة . اقترنت بشيخ عجوز بينما هى تحب شاباً وسيماً لا يأبه بها .

قال كامنى :

انني أحبك منذ اللحظة الأولى التى رأيتك فيها يا رنزنب وقد لاحظت نوفريت ذلك .

وتذكرت رنزنب ان نوفريت كانت تنظر إليه نظرات غريبة فقالت :

– ولكن هذا لايهمنى ٠المهم انها كانت تحبك وأنت بقسوتك لم تبادلها الحب ٠

– وما ذنبى فى ذلك ؟

اننى لم أحبها بل أحببتك أنت يا رنزنب

ابتسمت رنزنب بينما قال كامنى :

– لا يجب أن تدعى نوفريت توقع بيننا بعد وفاتها ..

اننا نتبادل الحب وهذا هو المهم

تأملت رنزنب وقد مال برأسه جانباً وبدا شديد الوسامة وقالت لنفسها :

معه حق ٠٠ فهذا هو المهم .. اننا مانزال على قيد الحياة ٠٠ لقد أدركت الآن لماذا كانت تكرهنى ، ولكن يكفى أنه يحبنى وليس ذنبى انه فعل ذلك ..

عادوا إلى البيت فقال كامنى فى الطريق :

– رنزنب : هل أنت سعيدة ؟

لقد شعرت بالسعادة معك

قالت : نعم .. لقد شعرت أنا أيضاً بالسعادة

– لقد شعرت انك سعيدة ولكن هناك شيئاً ما يحول دون استمتاعك بحياتك ٠ ترى ما هو ؟

– اننى كنت أفكر فيك ٠٠

★ ★ ★

استدعت رنزنب حنت إلى حجرتها وبعد قليل كانت حنت تقف بين يديها وما كادت ترى علبة حلى نوفريت وبداخلها التميمة المكسورة حتى شهقت بينما قالت رنزنب :

– أنت التى وضعت هذه العلبة فى غرفتى ، كنت تريدين أن أعثر عليها

وأن..

قالت حنت : وان تجدى نصف التميمة الآخر ..

حسناً .. لقد وجدته أخيراً يا رنزنب .

قالت رنزنب :

لست أدرى لماذا تحبين إيلام الآخرين ؟

– ولماذا تكرهيننا جميعاً ؟

لقد كنت تريدين إحداث الشقاق بينى وبين كامنى ولكنك فشلت فى مسعاك

قالت حنت وهي تتصنع الضعف :

انك رقيقة القلب يا رنزنب ولست مثل نوفريت

– لا داعى للحديث عن نوفريت ..

– هذا أفضل لك ، فمن حسن حظ كامنى ان توفيت نوفريت مبكراً حتى لا تسبب له المتاعب مع أبيك ، كانت ستجن إذا تزوج بك ، بل من المؤكد انها كانت ستسعى لمنع هذا الزواج

قالت رنزنب :

يالك من أفعى سامة لا تعرفين غير الحقد وتتمنين التعاسة للآخرين .

تجاهلتها حنت وقالت :

من الواضح أنك غارقة فى حبه فإنه شاب وسيم يجيد إلقاء أغانى الحب والغرام

كما أنه شجاع ، جسور و ..

فقاطعها رنزنب وقالت بحدة :

حنت .. ماذا تريدين ؟

– لاشيء .. انه الكاتب الوسيم يتزوج من ابنه سيده ويقاسمها ميراثها

ويعيشان معاً فى سعادة

قالت رنزنب بازدراء :

يالك من أفعى حقيرة تضمر لنا الكره

قالت حنت وفى صوتها رنة التشفى :

كيف تقولين ذلك وأنا أخدمك منذ وفاة أمك ؟

خطر ببال رنزنب خاطر وهى تتطلع إلى علبة الحلى فقالت :

– انك أنت التي وضعت القلادة فى هذه العلبة . اننى واثقة من ذلك

غاضت الابتسامة عن وجه حنت وبدا عليها الرعب وقالت :

– نعم .. كنت أشعر بالخوف الشديد

– ولماذا تخافين ؟

– كانت نوفريت هى التى أعطتنى القلادة وبعض الهدايا الآخرى .

كانت كريمة دائماً

قالت رنزنب :

من المؤكد انها كانت تمنحك أجراً كبيراً من أجل هذه الخدمات ..

– كلا يا سيدتى . لا يجب أن تنظرى إلى هذه النظرة ..

كان الجميع يعرفون انها أهدت إلى القلادة وعندما ذكر الراعى أنه رأى امرأة تلبسها خشيت أن تتجه إلى الشبهات ويظنون اننى أنا التى سممت سويك ويحموز فوضعت القلادة فى العلبة

قالت رنزنب بحدة :

هل هذه هى الحقيقة ؟

– أقسم لك على أنها الحقيقة .. لقد دفعنى الخوف لذلك

– وهل مازلت خائفة إلى الأن ؟ انك ترتعشين

– نعم . فهناك أسباب تدعو إلى الخوف

– أريد أن أعرف هذه الأسباب ..
ترددت حنت طويلاً قبل أن تجيب قائلة :
انني لاأعرف شيئاً
قالت رنزنب :
كنت دائماً تعرفين الكثيرويبدو أنك أصبحت تعرفين أكثر مما يجب وفى ذلك خطر عليك
قالت حنت بخبث وبدا على وجهها الشر :
سوف يأتى اليوم الذى أنتقم فيه من الجميع ..
لقد كنت أمقت أمك وأنت مثلها فى شكلك وجمالك وصوتك ولذلك فإنى أبغضك ..
قالت رنزنب :
لقد أرغمتك على قول الحق أخيراً

★ ★ ★

استلقت ايزا فى فراشها وهى تشعر بالضعف والوهن فى جسدها وفى عقلها أيضاً وكان هذا شيئاً لم تعهده فى نفسها من قبل .
لقد بدأت تعرف الحقيقة وتدرك من أين يأتى الخطر ولكن ذلك جعلها تشعر بالمزيد من الخوف والقلق ، فهى تبحث عن دليل ولابد أن تصل إليه .
كانت تخشى أن يقتلها القاتل فهى عجوز لن تستطيع الدفاع عن نفسها
كانت تتوقع أن يستخدم القاتل السم فى قتل الضحية التالية
ولذلك طلبت من رنزنب الاشراف على إعداد طعامها كما كانت تعطى الشراب لأحد الخدم ليتذوقه قبل أن تشربه ..
أما أمحوتب فقد نحل جسده وظهرت على وجهه التجاعيد وانطبع الحزن فى عينيه ، وعندما ذهب إلى أمه يسألها فى أمر زواج ابنته رنزنب وافقته

على ضرورة الزواج ورشحت له اثنين هما حورى وكامنى ..

راحت ايزا تقارن بين الاثنين مقارنة دقيقة ثم قالت أخيراً :

– أعتقد ان كامنى هو الأفضل فهو شاب رقيق وجميل ويمكن أن تنتهى من تجهيز معدات الزواج قبل أسبوع ..

فى اليوم التالى قالت لخادمتها الصغيرة :

أين حورى ؟

– من المؤكد انه فى الغرفة الصخرية بجوار المقبرة ..

شعرت العجوز بالارتياح وقالت للخادمة :

اذهبى إليه واطلبى منه أن يقابلنى هنا فى غرفتى صباح الغد بعد ذهاب أمحوتب ويحموز وكامنى إلى الحقول وكيت إلى البحيرة مع أطفالها .

وبعد انصراف الخادمة قالت لنفسها :

– لابد أن أجلس معه على أنفراد وأبحث معه الأمر وسوف أرسل حنت إلى السوق لشراء بعض الأشياء ..

عادت الخادمة وأخبرتها بموافقة حورى ، وبعد قليل شعرت العجوز بآلام شديدة فى جسدها فأمرت الخادمة أن تدلك جسدها بالدهان الخاص ففعلت الفتاة وما لبثت العجوز أن نامت .

استيقظت فى صباح اليوم التالى وهى تشعر بالألم الشديد فى كل أنحاء جسدها وان عقلها يكاد ان يتوقف عن التفكير ..

شعرت بأن هذه هى مقدمات الموت وقالت لنفسها :

– ان هذا شىء طبيعى لإمرأه عجوز مثلى

ولكن خاطراً فجائياً زلزل كيانها . لماذا لا يكون كل هذا من أثر السم ؟

ولكن متى وضع لها ؟

لقد كانت شديدة الحرص فى طعامها وشرابها فكيف يصل السم إليها؟

قررت أن تعرف قبل أن تموت .. ازداد الألم وبدأت البرودة تسيطر على جسدها

وفجأة عرفت الحقيقة .. لقد تسرب إليها السم من خلال الدهان

المعطر الذى دلكت به جسدها . نعم لقد دس لها السم فى الدهان المعطر.

وحزنت لأن حورى لن يعرف الحقيقة ..

وصل حورى فوجد العجوز قد ماتت وكان يعتقد انها ماتت ميتة طبيعية بسبب الشيخوخة والخوف والتوت ر بالمنزل وقال :

– من حسن الحظ انها ماتت بسلام دون أن يقتلها أحد ..

انظروا إلى وجهها الذى يغمره السلام ..

راحت رنزنب تنتحب على جدتها المخلصة الرقيقة القلب كما بدا الحزن على كامنى..

قال حورى لنفسه

– من سوء الحظ انها ماتت قبل أن تذكر لى ماأرادت ، ولابد أن أعرف .

★ ★ ★

# الفصل الرابع عشر

قالت رنزنب : هل تعتقد ان ايزا ماتت مقتولة يا حورى ؟

أو مأ حورى بالايجاب فقالت :

ولكنها كانت شديدة الحذر فيما يتعلق بالطعام والشراب

– أعلم ذلك ولكنها ماتت مقتولة ..

قالت رنزنب :

كانت أكثر ذكاء وأعتقد ان السحر هو الذى قتلها

قال حورى :

كلا .. ان ايزا نفسها لم تكن مقتنعة بذلك

– هل صارحتك بارتيابها فى شخص ما ؟

– نعم وان لم تذكر اسمه ، ولاشك أن هذا الشخص شعر بأنها حظر عليه فقتلها ، وهذا يدل على أنها كانت محقة فى ظنها ..

– ألا تعرف شيئا عن هذا القاتل ؟

– كلا .. ولكننا كنا نتفق فى الرأى أنا وهى

– لماذا لا تخبرنى بهذا الشخص حتى أكون على حذر ؟

– لن أقول لك لأننى أخشى على حياتك

– ولكنك قلت لى قبل ذلك اننى فى أمان ؟

– لاأحد هنا فى أمان يا رنزنب ، فإذا عرفت الحقيقة سوف يزداد الخطر

من حولك ويعمد القاتل إلى التخلص منك

– ولكنك أنت أيضاً تعرفه ..

– نعم ولكن لم أفعل أو أنطق بما يدل على ذلك كما فعلت ايزا

ثم تركها وانصرف للذهاب إلى الحقول مع أمحوتب ويحموز لمساعدتهم في الحصاد فقالت :

– هل ذهب كامنى معهم ؟

– نعم .

فأعربت له عن خشيتها من البقاء وحدها فقال لها :

اننى أبذل الكثير لحمايتك وان كنت لا تشعرين

قالت : يبدو ان الدور سوف يكون على يحموز أولاً . لقد حاول القاتل قتله مرتين بالسم ولذلك فأنت تحاول حمايته . ترى من الذى يمقت أسرتنا إلى هذا الحد . حورى اننى خائفة فأرجو ألا تتخلى عنى فلا أريد أن أموت.

قال لها حورى بحزم :

لا داعى للخوض فى هذا الحديث بعد ذلك يا رنزنب وأرجو أن تطمئنى..

* * *

ذهبت رنزنب إلى كيت وأطفالها على البحيرة وجلست بجوارها ..

كانت كيت تلعب مع أطفالها بينما كان وجهها جامداً خالياً من التعبيرات كالعادة رغم جو الخوف والموت الذى يحيط بما من كل جانب .. كانت تخالف نصيحة حورى وتفكر فى أمر ذلك العدو المخيف .. لقد عرفته ايزا ويجب أن تعرفه هى أيضاً .. هل حقاً من الأفضل ألا تعرفه ؟

كلا .. أنها سوف تعرفه .. فلا يمكن أن يكون أباها ..

فمن يبقى بعده سوى هى و كيت وحنت ؟

ولكنهما ضعيفان ولا تملك إحداهما القدرة على ارتكاب هذه الجرائم وليس لديهما دوافع قوية للقتل ..

قالت لنفسها :

– ربما تكون حنت هي التي نقمت الجميع . لقد صارحتني بكراهيتها لي. ولكن .. هل تكره أمحوتب ؟ ان هذا مستحيل ..انه الوحيد الذي يعاملها برفق ويثق في إخلاصها، فإذا كانت تحبه وتخلص له فلماذا تقتل أولاده وتجعله حزيناً بائساً هكذا ؟

ترى هل كانت تبغضه قبل ذلك وتتظاهر بحبه حتى تعرف نقاط ضعفه ؟

لاحظت كيت ان رنزنب لا تتكلم فقالت لها : مالك صامتة يا رنزنب ؟

قالت رنزنب :

ان هذا من تأثير الخوف الذي يخيم على حياتنا ..

قالت كيت بلا اكتراث :

هل هذا هو سبب صمتك ؟

– وأنت ألست خائفة ياكيت ؟

– كلا .. فإذا مت فسوف يحمي حوري أطفالي وهو رجل أمين مخلص

قالت رنزنب بدهشة :

ان يحموز هو الذي سيتولى أمرهم

– سوف يموت يحموز أيضاً ! لا تندهشي هكذا ..

انني كنت دائماً أمقت أمحوتب ولكنه أرتكب خطأ فاشاً باستقدام هذه المرأه إلى هنا وكان على وشك أن يحرم من الميراث . أما يحموز فهو ضعيف الشخصية كانت زوجته تتحكم فيه وتسيء معاملته وبعد وفاتها تغيرت شخصيته تماماً

وصار يصدر الأوامر ولكنه يفضل أولاده على أولادي . أما حوري فليس

لديه أولاد ، وعندما فكرت في الحوادث التي وقعت وجدت انها من حسن حظنا

قالت رنزنب بدهشة : ان هذا شيء عجيب يا كيت .. هل نسيت أن أول القتلى كان زوجك ؟

نظرت إليها كيت بسخرية وقالت :

في بعض الأحيان أتخيل أنك في براءة طفلتك تيتي ..

قالت رنزنب ولكنك غير حزينة على رحيل زوجك سوبك ..

- ولماذا أحبه ؟

لقد فعلت كل ما تقتضيه التقاليد وحسبي هذا ، إنه حقاً كان والد أطفالي ولكنه كان يخونني مع النساء وينفق عليهن ، ومن حسن الحظ أن أمحوتب كان يحاسبه حساباً عسيراً على أمواله ولولا ذلك لأتى بامرأة أخرى إلي هذا البيت

لمست رنزنب الاحتقار للرجال في صوت كيت فأدركت انها قوية الإرادة رغم غبائها الواضح ..

ولاحظت ان يديها قويتان حقاً وعضلاتها كعضلات الرجال يمكنها أن تمسك برأس ايبي وتغمره في الماء ..

وفي هذه اللحظة وقعت الصغيرة عنخ فأسرعت إليها واحتضنتها وعلى وجهها كل دلائل الحب والحنان

جاءت حنت تركض وقالت :

- ماذا حدث :

لقد سمعت صرخات وخشيت أن يكون ..

ثم سكتت ويبدو أنها تتمنى وقوع كارثة جديدة ..

راحت رنزنب تتطلع إليها وترى الشر مجسداً في عينيها .

قالت رنزنب ليحموز :

يجب أن تكون حذراً من جهة كيث ..

نظر إليها يحموز بدهشة وقال :

ماذا تقولين يا رنزنب ؟

– اننى أحذرك منها فهي إمرأة خطرة فنحن لم نتحقق من ذلك ولكننى أحذرك ..

إياك أن تظن أنها رقيقة هادئة فأرجو أن تحذر منها .

فقال لها :

ولكنها لا تتمتع بالذكاء الكافي لارتكاب كل هذه الجرائم ...

– ان الأمر لا يحتاج إلى ذكاء كبير بل يحتاج إلى معرفة بالسموم وربما ثوارثت هذه المعرفة من أسرتها ، ألم تلاحظ أنها تصنع لأطفالها الأدوية من الاعشاب ؟

فقال : نعم ..

– وكذلك عليك أن تحذر من حنت الشريرة

– اننى لست فى حاجة إلى هذا التحذير لأننى أحذرها بالفعل ولولا حماية أبى لها ..

ثم توقف فجأة وتعجبت رنزنب لأنها المرة الأولى التى تسمعه ينتقدها فيها وأدركت انه بدأ يستولى على سلطات أبيه تدريجياً بعد أن خبا بريق أمحوتب تماماً

قالت له رنزنب :

هل هى التى ..

فقبض على ذراعها وقال :

اصمتي يا رنزنب .. لا يجب أن نتحدث في هذه الأشياء علناً ..

* * *

كان اليوم التالى هو عيد القمر فصعد أمحوتب إلى المقبرة في الصباح ورفض أن يتولى يحموز تلك المهمة وقال له :

– ان هذا واجبي ولا يمكنني التنازل عنه لأحد ..

لقد أديت واجبي حيالكم جميعاً .. أليس كذلك ؟

لقد ذهب الحبيبان سويك وايبى ولم يبق سواك أنت ورنزنب ..

ترى ماذا سيحدث ؟

قال له يحموز :

لا داعي للقلق يا أبى .. فسوف نحيا سنوات طويلة

قال أمحوتب :

كانت حنت دائماً شديدة الإخلاص لى وهى الوحيدة التى قدرت تضحياتي من أجلكم وسوف أكافئها على ذلك ..

هتف يحموز قائلاً :

وكيف ذلك ؟

– يجب أن يطيع الجميع أوامرى ..

إذا أطاعها الجميع فلن يموت أحد بعد ذلك ..

ثم ابتعد عنه وراح ينظر إلى رنزنب فى دهشة ثم قالت رنزنب :

– ربما كان معه حق ..

لقد هددتنى حنت منذ أيام بأنها سوف تنتقم من الجميع وتتحكم فيهم

قال يحموز :

احذرى غضبها يا رنزنب ..

أعلم انك تمقتينها ولكن لاداعى لاظهار كرهك لها حتى لا تؤذيك .

فربما كان معه حق إذا أطعناها فلن يموت أحد ..

★ ★ ★

جلست حنت على أرض أحد المخازن تعد بعض الملاءات القديمة ثم توقفت أمام احداها وراحت تتأملها برهة وقالت لنفسها :

– هذه هي ملاءات عشايت ، لقد وضعت علامة السنة التي جاءت فيها إلى البيت فوق الملاءة وكنت أنا معها ..

يالها من سنوات طويلة ..

انتفض جسدها عندما سمعت وقع خطوات آتية من خلفها فالتفتت ورأت يحموز الذي سألها بخشونة : ماذا تفعلين هنا ؟

– أحضر بعض الملاءات للمحنطين ..

لقد استهلكوا منها عدداً كبيراً وهم في حاجة إلى المزيد .. ان هذه ملاءات أمك عشايت ..

– ومن الذي سمح لك بأخذها ؟

ضحكت وقالت : أمحوتب ..

لقد منحني السلطة في عملي بدون استئذان أحد ، فهو يثق بي ولذلك يحاول أن يكافئني على إخلاصي ..

– نعم .. لقد اخبرني والدي بذلك وذكر لي ان كل شيء يتوقف عليك أنت !

– هل قال ذلك حقاً ؟

ولكن هل توافق على هذا الرأي ؟

– لا أعلم حتى الآن

– يجب أن تتفق معه في الرأي حتى لا تحدث وفيات أخرى يا يحموز

– انني لا أفهم ماذا تعنين بذلك .. ترى هل سيموت أحد آخر ؟

من هو ؟

قالت حنت : ولماذا تظن انني أعرف ؟

- انك داهية ، وقد عرفت ان ابيي سوف يموت .

- انني سعيدة لأنك بدأت تدرك مدى قدرتي وذكائي وأنني أعرف كل شيء .. انني أستطيع أن أفعل ما أشاء في هذا البيت ولن يمنعني أحد ، فوالدك يعتمد على وأنت سوف تفعل ذلك يا يحموز .

- وماذا عن رنزنب ؟

أطلقت ضحكة خبيثة وقالت :

انها لن تكون هنا !

- هل جاء دورها كي تموت ؟

- انني لم أقصد ذلك .. سوف تتزوج وترحل من هنا .. لقد ذكرت ايزا يوماً ان لساني خطر وأني أعرف الكثير وقد حان الوقت حتي أفعل ما أشاء هنا ..

غادر يحموز القاعة فوجد حوري مقبلاً وقال له :

- يحموز ان والدك ينتظرك لتصعد معه إلى المقبرة ..

اني ذاهب إليه ..

ثم همس في أذنة قائلاً : حوري .. يبدو ان حنت قد جنت وأعتقد انها هي التي أرتكبت كل الجرائم التي وقعت هنا ..

فقال حوري بهدوء :

انها إمرأة شريرة .

قال يحموز : وأعتقد ان هناك خطراً شديداً على رنزنب ..

لقد فهمت منها ان الدور عليها في الموت .

وقبل أن ينطق حوري سمعا صوت أمحوتب يصرخ قائلاً :

– ما هذا ؟ هل أنتظر طوال اليوم ؟

لا أحد يفهمني في هذا البيت إلا حنت ..

قالت حنت : هل سمعت يا يحموز .. انه يعتمد علي في كل شيء

ثم ذهب الرجال الثلاثة إلى المقبرة ..

★ ★ ★

شعرت رنزنب بالملل الشديد والقلق . ذهبت إلى البحيرة عدة مرات ثم عادت إلى البيت ..

عاد والدها عند الظهيرة فجلس في الشرفة وجلست معه وراحت تتطلع إلى وجهه وما يرتسم عليه من علامات القلق .. قال بعد قليل :

أين حنت ؟

فأخبرته انها ذهبت بالأقمشه إلى المحنطين وسألته عن حورى ويحموز فقال :

– ذهب حورى إلى حقل الكتان البعيد وذهب يحموز إلى المزرعة ، انه يحمل كل العبء الآن ..

– ولماذا لا تعهد إلى كامني بمهمة الاشراف على العمال ؟

فقال بدهشة :

ومن هو كامني ؟ هل هو ابني ؟

– كامني الكاتب الذي اخترته زوجاً لي

– أنك سوف تتزوجين خاى !

فأدركت انه يمر بحالة من الشرور كما يحدث في الأيام الأخيرة ، وبعد قليل قال إنه سيلحق بكامني الذي أرسله إلى أحد المصانع ..

وبعد ذهاب والدها وجدت البيت موحشاً ورأت أولاد كيت يلعبون وحدهم على البحيرة وتساءلت أين أمهم ؟

ثم لمحت حنت وهى تسلل من البيت إلى الشرفة وعندما رأتها قالت :

– كنت أريد أن أتحدث معك وحدك

قالت رنزنب بخشونة : لماذا ؟

– لدى رسالة لك من حورى ..

انه يريد أن يقابلك فى المقبرة قبل الغروب بساعة ، وإذا لم تجديه فعليك نتظاره لأنه يريدك فى أمر هام ، هل علمت لماذا كنت أريد أن أخبرك وحدك، فلا يجب أن يعلم أحد بالرسالة ..

وبعد أن ذهبت حنت شعرت رنزنب بالارتياح وقالت لنفسها : ولماذا أخشىِ الذهاب إلى المقبرة ؟ اننى أشعر بالراحة إلا هناك خاصة فى وجود حورى

أما حنت فقد ذهبت إلى المخزن وراحت تعد الملاءات وقالت :

هل رأيت يا عشايت ..

لقد أصبحت أنا سيدة هذا البيت ..

وسوف تستخدم ملاءاتك فى لف جسدة قريباً جداً .. هاهاها ..

ولكنها سمعت حركة خلفها وقبل أن تلتفت وجدت قطعة كبيرة من القماش تلقى فوقها وتكتم أنفاسها بينما راحت يد قوية تضغط على عنقها حتى سكتت حركتها تماماً !

★ ★ ★

# الفصل الخامس عشر

صعدت رنزنب إلى المقبرة وجلست على حافة الغرفة الصخرية وراحت تتطلع إلى النيل وهى مستغرقة فى تفكير عميق ..

تذكرت السنوات التى انقضت من عودتها إلى منزل أبيها مرة أخرى وما قالته لحورى من أن كل شىء باق كما هو فقال لها :

كلا .. أنت نفسك تغيرت وان هناك تغييراً يأتى من الداخل وآخر من الخارج .. لقد كان يشعر بالتأكيد بما سوف يحدث خلال الأيام القادمة وأراد أن يعدها لذلك ، كانت سانجة تحسن الظن بالناس وقد انكشفت الحقيقة عقب مجىء نوفريت .

قالت لنفسها :

– لقد حدث التحول الكبير هنا عقب مجىء نوفريت التى جلبت معها الموت و الدمار ، ومازال هذا الشر باقياً فى البيت حتى الآن

تخيلت لحظة ان كل ما حدث كان بسبب روح نوفريت المؤذية ولكنها طردت عن ذهنها هذه الفكرة وتذكرت ان حنت الشريرة هى أصل البلاء ..

انها امرأة تحقد على الجميع فارتجف جسدها وشعرت بالخوف ووجدت ان حورى تأخر عليها كثيراً

وكادت الشمس أن تغيب وقررت العودة .

وبينما كانت تهبط الدرج الصخرى تساءلت .

لماذا لم يحضر حورى حتى الآن ؟

كانت تتمنى أن تتحدث معه قبل أن تصبح زوجة لكامنى ، وتذكرت كامنى فجأة وتساءلت :

- هل أتزوجه حقاً ؟

وجدت انها استسلمت لأقدارها دون أدنى محاولة من جانبها المقاومة وشعرت بأنها بدأت تستيقظ فجأة من سباتها . لم يكن لها أدنى إرادة فى أختيار كامنى .

فهل تحب الشاب القوى الوسيم ؟

وأدركت أنها بدأت تعود إلى شخصيتها الأولي .

ولكنها ما كادت ترى البقعة التى ماتت نوفريت حتى انتابها الرعب .

كانت تسير وحدها فى هذه البقعة الموحشة وتذكرت كيف اكتشفت هى وسايتبى الجثمان فى مثل هذه الساعة .

ساعة الغروب .

كما ان سايتبى ماتت فى نفس هذه الساعة عندما تلفتت وراءها وظهرت علامات الرعب القاتل على وجهها ، وتخيلت رنزنب ان نوفريت تتعقبها .

تساءلت رنزنب :

- ترى ماالذى سمعته سايتبى وقتها ؟ ربما سمعت وقع أقدام شخص ما!

وفجأة تخيلت رنزنب انها تسمع وقع أقدام من خلفها

قالت لنفسها : مستحيل أن تكون نوفريت .. ان هذا وهم ..

شعرت بالرعب القاتل ولكنها برغم ذلك لم تبطىء من خطاها ولم تسرع بل سارت بطريقتها العادية وحاولت ان تستجمع قواها الخائرة وقالت لنفسها .

– ولماذا أخاف ؟انني لم أفعل شيء يجعلني أخاف وقد أحسنت إلى الجميع ..

وأخيراً تشجعت ونظرت خلفها وتنفست الصعداء عندما وجدته يحموز ..

أقبل يحموز نحوها بسرعة وقبل أن تنطق بكلمة أخرى شعرت بالرعب الشديد وتوقفت الكلمات على شفتيها ..

ان الذى رأته ليس يحموز الذى تعرفه الوديع الطيب .. كلا .. انه شخص آخر تبدو على وجهه دلائل الإجرام .

كان يمد يديه إلى الأمام ويسعى للقبض على عنقها وينظر إليها كما ينظر القاتل إلى ضحيته . . كانت نظره قاتل تعود القتل

كانت تعتقد قبل ذلك انه يحبها ولكن لا يمكن أن يحبها هذا القاتل المتوحش الذى تنطق ملامحه بالقسوة والشر . .

لقد ظهرأخيراً على حقيقته المستترة خلف قناع البراءة والوداعة

أطلقت صرخة واهنة وهى تدرك ان نهايتها قد اقتربت وأنها سوف تسقط من هذا الإرتفاع الشاهق كما سقطت نوفريت وسايتبى

راحت تتوسل إليه وتستعطفه ولكنها كانت تعلم بعقم محاولاتها .

اندفع يحموز نحوها وهو يمد يديه إلى عنقها حتى يطبق عليه .

كانت يداه كالمخالب .

تراجعت رنزنب إلى صخرة أسندت ظهرها إليها وحاولت أن تدافع عن نفسها .

سمعت صوتاً ضعيفاً ولمحت شيئاً يطير فى الهواء ثم صرخ يحموز عالية وسقط عند قدميها صريعاً . .

نظرت إليه وهى مذهولة فوجدت سهماً مستقراً فى ظهره ، راحت تردد بلا وعى : يحموز . . يحموز . .

لم تفهم ماذا حدث ولا تصدق منه شيئاً ثم سقطت مغشياً عليها .
عندما أفاقت وجدت أمامها حورى وهو يحيطها بذراعه وقال لها
– هل أنت بخير ؟
فقالت بصوت مرتعش :هل كان هو يحموز ؟ اننى لا أصدق
قال بلهجة تعبر عن الحزن : نعم .. كان هو
– ولكن لماذا يفعل ذلك ؟ انه كاد يموت مع سوبك بالسم !
قال حورى :
كلا .. انه تناول جرعة تجعله مريضاً فقط وكان يتظاهر أمامنا بالوهن
الضعف حتى يبعد الشبهات عن نفسه
– ولكن كيف قتل ابيى وهو مايزال ضعيفاً ؟
– انه لم يكن ضعيفاً فقد استعاد قوته بعد زوال أثر السم عنه
– ولكن لماذا يفعل ذلك ؟
اننى لم أصدق حتى الآ ن انه هو ..
– هل تذكرين يوم أن تحدثت معك عن الفساد النابع من داخل الانسان؟
اننى لم أوافق على ان قدوم نوفريت هو الذى جلب لنا الشر لأن كان هنا ولكنه غير ظاهر وبدأ الجميع يظهرون على حقيقتهم فتحولت كيت إلى طاغية مسيطرة وصار سوبك ضعيفاً لاهياً وظهرت أنانية ابيى وراح يدبر المؤمرات وتحولت سايتبى من القوة
إلى الضعف والخنوع وأصبح أمحوتب طاغية
– اننى أعرف كل ذلك ولكن لماذا ينبعث الشر من النفوس ؟
قال حورى :
لا أدري ..
ربما لا يرون الحياة على حقيقتها ولم يحسنوا فهم أنفسهم

– ولكن يحموز بدا كأنه الوحيد الذى لم يتغير مثلهم

– نعم يا رنزنب وهذا ما جعلنى أرتاب فيه ، كان يبدو ذليلاً متردداً ينفذ كل أوامر أبيه ويطيعه طاعة عمياء ، وكان أمحوتب يظنه غبياً ضعيفاً وكذلك سايتبى ولذلك كان يحمل من أملاكه كما كان يتوقع جاءت نوفريت فاحتقرت سوبك الوسيم وعاملت ايبى كطفل

ولم تعامل يحموز كرجل ناضج واحتقرته ، وهكذا ظهرت عوامل الحقد لديهم جميعاً ، وعندما صادف يحموز نوفريت فوق هذا الطريق الصخرى دفعها من هذا الإرتفاع الشاهق

قالت رنزنب : كنت أظن ان سايتبى هى التى قتلتها ..

– كلا .. ولكنها الوحيدة التى شاهدت ما حدث عندما كانت تقف أسفل الصخرة ولذلك حاولت جهدها لا بعادك عن الجثة ، اننى استنتجت كل ذلك وحدى من خلال دراسة سلوك سايتبى العجيب عقب رحيل نوفريت .. كانت تبدو خائفة من شخص ما وأدركت انه هو يحموز لأنها صارت تحترمه وتسعى لارضائه بكافة الطرق وتتحمل لومه ، فقد رأته وهو يقتل نوفريت الجميلة وكانت تظنه أضعف رجل فى الأسرة فشعرت بالخوف منه وتولاها الرعب وكانت تتكلم وهى نائمة مما جعل يحموز يخشى من أكتشاف أمره، ففى اليوم الذى قتلت فيه لم تر شبح نوفريت بل رأت زوجها وفى عينيه نظره القاتل إلى فريستة فحاولت الفرار منه ولكنها سقطت ميتة ، وعندما رأتك قالت ( نوفريت ) وهى تقصد ان زوجها هو الذى قتل نوفريت ..

أما ايزا فقد عرفت الحقيقة من خلال كلمة قالتها حنت وهى

اننى لاأنظر إليها بل انظر إلى شىء لا وجود له ثم تحدثت بعد ذلك

عن سايتبى التى لم تكن تنظر إلى شىء وراء يحموز بل كانت تنظر إليه هو نفسه ، وكانت ذكية للغاية فجمعتنا وأثارت الموضوع وراقبتنا ولاشك انها

عرفت حقيقة يحموز وأدرك هو انها كشفت حقيقتة رغم قصه الراعي الذى ساقه ليقص علينا قصته الخيالية ثم قتله يحموز قبل أن يعرف منه أمحوتب الحقيقة

قالت رنزنب :

اننى قد أصدق انه قتل نوفريت .. ولكن لماذا يقتل كل هؤلاء ؟

– من قتل مرة فإنه لا يحفل بارتكاب المزيد من جرائم القتل ..

– ولكن لماذا أرسلت تستدعيني إلى هنا ؟

قال بدهشة : اننى لم أرسل إليك .. وأعتقد ان يحموز استغل حنت حتى تستدرجك إلى هنا ويقتلك . وأعتقد انه قتلها قبل أن يحاول قتلك . فلا شك انها كشفت سره

قالت بضيق :

هل الجميع يتميزون بالرداءة هكذا ..

قال حورى :

كلا .. يوجد اثنان أنا وكامنى .. أننا نحبك .

أدركت ان عليها أن تختار أحدهما وأشفقت علي حورى الذى رآها تجهز لزواجها دون أن ينطق بكلمة وأنه فعل ذلك حتى يمكنه حمايتها من الخطر وأن يراقب يحموز ثم قال :

– كان يحموز صديقى منذ وقت طويل وكنت أحبه وكان بإمكانى أن ألتمس له الأعذار لقتل نوفريت ولكن للأسف قتل سايتبى و سوبك وايبى وايزا وبذلك تغلبت عليه قوى الشر ولم يعد هناك أمل فى إصلاحه . فقتلته فى النهاية .

والآن يا رنزنب من تختارين ؟

أطرقت برأسها وراحت تتخيل كامنى بوسامته وقوته وسعيه إلى الحياة

المرحة وحورى برزانته وعقله وعمق أفكاره وإخلاصه ..
إنه يظل خالداً في نفسها إلى أبد الدهر
وأخيراً قالت
- حورى .. لقد أخترت ..
فتطلع إليها ورأت فى عينيه بريق الحب والقلق لأول مرة فقالت :
- أخترت البقاء إلى جانبك يا حورى وبذلك فلن تحدث وفيات بعد ذلك

*****

( تمت )

# سلسلة قصص أجاثا كريستي

| | | |
|---|---|---|
| * جريمه الكوخ | * أعلان عن جريمة | * ذكريات |
| * كأس السم | * الأنتقام الرهيب | * أدله الجريمة |
| * الرعب القاتل | * الوصية المحترقة | * القاتل الغامض |
| * دائرة الخطر | * خدعة أمرأة | * الرسائل السوداء |
| * الغرفة السرية | * القضية المستحيلة | * عدالة السماء |
| * الشبح القاتل | * النظارات القاتلة | * المتهم الصامت |
| * رجل يتحدى بوارو | * رحلة إلى المجهول | * الذئب |
| * سر المرآه المقنعة | * الحب الذى قتل | * شرخ فى المرآة |
| * الجريمة المعقدة | * جزيرة المهربين | * زملاء الشر |
| * الرصاصة الأخيرة | * المؤامرة الكبرى | * المغامر |
| * الشاهدة الوحيدة | * الأفعى | * لغز الهاربان |
| * المأساة العجيبة | * جريمة ممثلة | * المطاردة القاتلة |
| * بيت الأسرار | * أبواب القدر | * لغز أخذتها المليونير |
| * شبح من الماضى | * المتهمة البريئة | * الضحية الثالثة |
| * الساحرات الثلاثة | * مغامرات بوارو | * الصوت الغامض |
| * الوثيقة السرية | * التضحية الكبرى | * القناع الزائف |
| * الجريمة المزدوجة | * جريمة فوق السحاب | * الحلم الرهيب |
| * سر زائر الليل | * جريمة فى العراق | * رجل بلا قلب |
| * الخطة الجهنمية | * الساحرة | * صرخة فى الليل |
| * ساعة الصفر | * اللغز المثير | * خيوط العنكبوت |
| * جريمه فى قطار الشرق | * سر التوأمين | * تحدى العظماء |
| * جزيرة الموت | * العميل السرى | * جريمة فى البحر |
| * المصيدة | * اختطاف رئيس الوزراء | * المرأة الغامضة |
| * جريمة القصر | * سر الجريمة | * لغز الألغاز |
| * أغتيال اللورد | * القضية الكبرى | * الرجل الخفى |
| * الزائر الغامض | * الجريمة الكاملة | * وجهاً لوجه |
| * الخدعة الكبرى | * قتيل فى المترو | |


مكتبة معروف
الإسكندرية ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٩٤٦١٢٥ / فاكس ٨٦٠٠٨٩
القاهرة ٠٤٤٢٩٠١٣/١٠١٠ ٣٦١٢٣٩

المملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض